الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أدرار

كلّيــة الآداب قسم اللغة و

واللغات العربي

البحث البلاغي عند قطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيّش من خلال كتابه تيسير التفسير ج1، 2

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : الدراسات الجزائرية في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:

زهرة جكاني

حفصة علاتي

إشراف الدكتور:

المغيلي خدير

السنة الجامعية 1433/1434هـ

2012/2013 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَّاتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لاَ يَاتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء/88

صدق الله العظيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

الحمد لله الذي جعل القرآن رحمة للعالمين، وأنزله بلسان عربي مبين، وحفظه من التحريف والتبديل، وتحدّى به أرباب البلاغة والبيان، فعجزوا أن يأتوا بشيء من مثله فقال تعالى: ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ** ﴾البقرة/23، فرغم أن العرب وُسموا بالفصاحة إلا أن القرآن أخرصهم وأعجزهم ببراعة نظمه و بيانه، لذا شُمرت السواعد لتكشف عن خبايا هذا الكنز المكنون؛ فأُلفت فيه كتب منها ما تناولت مجازه، وأخرى إعجازه وثالثة غريبه، وجاء دور المفسرين كغيرهم ليضيفوا جهدهم لهذه الدراسات؛ فعملوا على إبانة ما استغلق من ألفاظه ومعانيه وبيان إعجاز سبكه، فاغترفوا من عدة علوم علَّهم يوفون هذا الكتاب حقه منها علم البلاغة مضمنينه في ثنايا تفاسيرهم بفروعه الثلاثة من معان وبيان وبديع خدمة للنص القرآني كيف لا وقد أعجزهم وهم أرباب لغة وفصاحة وبيان.

فاتخّذ بعض المفسرين البلاغة وسيلة في استكناه آي القرآن، وفي هذا الصدد يطالعنا مؤلَف تيسير التفسير؛ والذي نظّرفيه محمد بن يوسف أطفيّش لهذا العلم خدمة للنص القرآني بغية الكشف عن درره ونفائسه البلاغية التي يتربع عليها من خلال هذا المعطى يتسنى لنا طرح الإشكال الآتي: من هو محمد بن يوسف أطفيّش ؟ وما هي طريقته في التفسير ؟ وأين تجلت بصماته البلاغية عند وقوفه على النصوص القرآنية ؟ وأي من علوم البلاغة طغى على مؤلفه؟

ولا يخلو أي بحث من البحوث من أسباب قادت إليه فمن منطلق:

1. اعتبار البلاغة القرآنية من أبرز وجوه الإعجاز القرآني في بيانه وسحره قمنا باستلالها من بين علوم اللغة لنُدلل على مسائلها في تيسير التفسير.

2. رغم الثروة المعرفية التي خلّفها أطفيّش إلا أن الدارسات المتعلقة بإرثه من الوجهة البلاغية بدت شحيحة لذا اخترناه لإنارة بعضاً من إرثه المعرفي والفكري ، ومن المحال أن ندرس كل أجزاء كتابه تيسير التفسير وفي هذه الدراسة انتقينا جزئيه الأول والثاني من أصل سبعة عشرة جزءاً مبرزِّين المسائل البلاغية التي جدا بها.

أما الهدف المنشود من وراء البحث هو تبيان مدى تمكن أطفيّش من علوم البلاغة وبيان مقدرته الإبداعية في تجلية مسائلها في تفسير القرآن الكريم وإثراءً للمكتبة بآراء بلاغية لعالم من علماء التفسير الجزائريين.

واقتضت طبيعة البحث أن نعقد له فصلين بدأنا بمدخل تناولنا فيه التعريف بالمؤلِف والمؤلَف إضافة إلى موجز عن نشأة البلاغة، أما الفصل الأول أدرجنا فيه قضايا علم المعاني وكانت البداية به؛ لأنّه العلم الأكثر رواجاً في تفسيره، أما الفصل الثاني فقد قرنا فيه بين علمي البيان والبديع؛ لأنهما أقل من علم المعاني في التفسير واستهلينا

الفصل الثاني بعلم البيان؛ لأن قضاياه أكثر إذا ما قارناه بعلم البديع، وأخيراً أدرجنا خاتمة جاءت عبارة عن نتائج مستخلصة من البحث.

وأثناء التعريف بأطفيّش والبلاغة استندنا إلى المنهج التاريخي، ولما كانت المسائل البلاغية متعددة قابعة خلف نصوص مختلفة من التفسير قمنا بتتبعها واستخراجها وتوضيحها مما يقتضي الاستعانة بالمنهج الاستقرائي، معتمدين أيضاً على المنهج الوصفي المقرون بأداة التحليل.

أمّا الدراسات السابقة في هذا المجال فتمثلت في كتاب آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيّش لمؤلِفه أحمد جلايلي ففي هذا المؤلَف انصبّ اهتمام أحمد جلايلي على القضايا اللغوية التي تنضح بها مؤلفات أطفيّش لكنه لم يتناول الجانب البلاغي في مؤلفاته عموماً، وهناك دراسات غير مباشرة أنارت لنا الطريق منها: الأسرار البلاغية للتّقديم والتأخير في سورة البقرة، لخالد بن محمد العثيم وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير.

وقد انتقينا مادة هذا البحث من مجموعة مصادر منها: تيسير التفسير لاطفيّش، ومفتاح العلوم للسكاكي، وبالموازاة فرضت علينا طبيعة الموضوع الرجوع إلى مراجع منها: قطب الأئمة لسعيد بن بكير أعوشت، وعلم البيان بين النظريات والأصول، لديزره سقال إلى جانب مصادر ومراجع سنثبتها في مسردها.

وأهم صعوبة واجهتنا أثناء ولوج غمار هذا البحث ورصف لبناته الاختلاف الموجود بين علماء البلاغة في تصنيف قضايا كل علم من علوم البلاغة.

ما صدّرنا به ليُعتبر الشُعلة التي سننير بها جنابات هذا البحث نسأله وحده التوفيق والسداد إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور المغيلي خدير على توجيهاته السديدة ورعايته لهذا البحث مذ كان بذرة إلى أن استوى على سوقه ،فجزاه الله عنا كثير الجزاء.

حفصة– زهرة.

أدرار

بتاريخ:1434/07/05هـ.

المدخـــل: أطفيّـــش حياتـــه وآثـاره والبلاغـة ومفـاهيمها.

1_ التعـــــريـف بالمؤلِـف.

2_ التعـــــريـف بالمـؤلَـــف.

3_ مفهـــــــــــوم البلاغـــة.

1_ التعريف بالمؤلِف

1_1مولـــــده ونشـــأتـــــه:

أ–مولـــــــــــده: هو الشيخ محمد[1] بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى بن إسماعيل أطفيش[2] الحفصي العدوي المشهور بالقطب[3].

واختلفت المصادر في نسبته فهناك من نسبه إلى العائلة الهنتانية بتونس مع أن أطفيّش يصل نسبه إلى قبيلة بني عدي اعتماداً على مقولته القائل فيها: «فلغتي بربرية ونسبي في بني عدي »[4]، ولعله تبع في ذلك ابن خلدون حين نقل نسب الحفصيين إلى بني عدي[5].

أما نسبه من جهة أمه؛ فهي مامة ستي بنت الحاج سعيد بن عدون بن يوسف بن قاسم بن عمر بن موسى بن يدّر من عائلة آل يدّر من بني يزقن[6].

وتشير بعض المصادر إلى أنّ القطب ولد سنة 1236هـ[7]،

---

1 اسمه محمد وقد يطلق عليه امحمد تفادياً لتقبيح اسم الرسول الأعظم. ينظر: قطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيش، حياته .آثاره الفكرية. جهاده، بكير بن سعيد أعوشت، المطبعة العربية (د ط)، (د ت)، ص103.

2 ومعناه في اللغة الأمازيغية الميزابية ،خُذْ ،تَعال،كُلْ؛ أي اسم مركب من ثلاثة مقاطع أطف (خذ) +أيا(تعال) +أش(كل)، وهو كما قيل كناية عن الجود. ينظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط**15** 2002، مج**7**، ص157.

3 وهي كنية أُطلقت عليه وتعني سيد القوم ونجمهم، وهذا اللقب أطلقه عليه الشيخ عبد الله بن أحميد السالمي. ينظر :قطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيّش، ص62.

4 آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيّش، أحمد جلا يلي، منشورات السهل طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعة الجزائرية (د ط) 2009، ص21.

5 تاريخ العلامة ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عبد الرحمان المغربي، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، (د ط) 1983، مج**6**، القسم الخامس، 578/12.

6 رحلة القطب ،امحمد بن يوسف أطفيّش، تح: يحي بن بهون، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، ص31.

7 ينظر : الأعلام مج **5**، ص157، قطب الأئمة، ص3. نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، محمد علي دبوز، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007 ،290/1. تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، يوسف بن بكير الحاج سعيد، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص131.

ومصادر أخرى تشير إلى سنة 1237 هـ[1]على أن هناك من يؤكد ولادته سنة 1238، فممن أوردها وينتن مصطفى بن ناصر وتبعه في ذلك أحمد جلايلي، ويستند في رأيه إلى مقولة أطفيّش نفسه الذي يقول أنّ عمره سنة 1267هـ هو نيف وعشرون سنة، فأبعد احتمال على حسب رأي أحمد جلايلي هو سنة 1238هـ إذ كان عمره آنذاك 29 سنة[2].

أما عن مكان ولادته فاختلفت المصادر المؤرخة لذلك اختلافاً بيّناً، فمنهم من أسند مكان ولادته إلى بني يزقن[3]، ومنهم من أسندها إلى غرداية[4]، ويؤكد وينتن مصطفى بن ناصر مذهبه في ذلك اعتماداً على مقولة أطفيّش؛ وذلك أثناء شرحه للفظة مسقط الرأس فيقول:«أي موضع السقوط نحو غرداية مسقط رأسي؛ أي موضع ولدت فيه وسقط رأسي من بطن أمي غفر الله لها »[5]. من خلال التمحيص نجد أن القائلين بتاريخ ميلاده سنة 1236هـ قد نسبوا مكان ولادته إلى بني يزقن، أما من أرّخ لميلاده ب 1237هـ أو 1238هـ، فيرى أنّ مكان ميلاده هو غرداية، و الراجح أنّ والده نُفي من بني يزقن إلى غرداية سنة 1237هـ .

ب- نـــشأتـــــه: عاش القطب طفولته الأولى في كنف والده في مدينة غرداية، ثم رجع إلى بلده بني يزقن؛ لكنه لم يتنعم بظلّ والده الذي توفى وهو لم يبلغ سن الرابعة من عمره فتركه تحت كفالة والدته التي توسمت فيـه النبوغ، فحرصت على تربيته وتعليمه رغم قساوة الظروف وشظف العيش[6].

وتحت ظل والديه حفظ أطفيّش القرآن حينما بلغ الخامسة من عمره فسطع نجمه أمام أترابه، وحفظه عن ظهر قلب وهو لم يتجاوز ثماني سنوات؛ وهو ما أهله للولوج إلى حلقات العلم وهو في نعومة أظافره، وهرول إلى دور

---

1 آراء الشيخ امحمد بن يوسف العقدية (1332.1838هـ/ 1914.1821م)، ويرتن مصطفى بن ناصر، إشراف: بشير بوجنانة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسنطينة، 1416 /1995، 1996، ص08.

2 ينظر: المرجع نفسه ص8.

2 نهضة الجزائر، 209/1..

3 نهضة الجزائر، 209/1. معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت لبنان، ط**2**، 1400هـ/1980 ،ص20. قطب الأئمة، ص63. الأعلام، مج**5**، ص157.

4 ينظر: آراء الشيخ امحمد بن يوسف أطفيّش العقدية، ص958. آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيّش، ص24. وتيسير التفسير لقطب الأئمة امحمد بن يوسف أطفيّش، تح: إبراهيم بن محمد طلاي المطبعة العربية غرداية، (د ط)، 1998/1418، 1/ن مقدمة. ومعجم أعلام الإباضية، 399/2.

5 آراء الشيخ امحمد بن يوسف أطفيّش العقدية، ص8، 9.

6 ينظر: رحلة القطب، ص31.

العلماء يتردد عليها وحِلَق الدروس بالمسجد مع قلتهم على عهده؛ فكان أحد تلاميذ الشيخ عبد العزيز الثميني الذي أخذ عنه مبادئ الشريعة والعربية، وأخذ جلّ العلوم عن أخيه إبراهيم أطفيّش [1].

نشأ عصامياً معتمداً على نفسه في طلب العلم؛ فقد ذكر دبوز أنّه تلقى دروساً في كتاب الأجرومية على أخيه، ولكنه ما أتمّ الباب الثاني منها حتى ختم الكتاب بنفسه، وقال لأستاذه :«حسبي من دروسك فيها إن شئتُ قررت لك الأبواب كلها وشرحت لك ما فيها» [2].

ورغم العلوم الكثيرة التي تلقاها عن شيوخه إلا أنّها لم تشف غليله؛ لذا أقبل على المكتبات ملتهماً ما في بطونها، ومن حُسن حظه أنْ دعاه نجل الشيخ عبد العزيز الثميني [3]، وفتح له خزانة والده، ثم وهبت له زوجاته خزائنهن المليئة بالكتب [4].

إنّ لنبوغ القطب عدة عوامل لعل أهمها:

1. ذكاؤه الحاد المتوقد، وسرعة الحفظ مع قلة النسيان.
2. مساندة شيوخه له في التحصيل.
3. استفادته من خزائن زوجاته.

1–2 معهده :

لما كرّس أطفيّش حياته للتدريس ونشر العلم، أنشأ معهداً لهذا الغرض في بني يزقن عام 1253هـ/1837م، فأذاع العلم بين الناس من هذا المنبر؛ ولم يكن يقتصر على التدريس فيه؛ فدرّس في بريان والقرارة وغيرهما، [5]. أمّا برنامجه في التدريس؛ فيبدأ بإلقاء الدروس لعامة الناس وذلك بعد صلاة الصبح، وبعدها يدرِّس التلاميذ من الضحى إلى أول الزوال، ويجلس بعد العصر للإفتاء، وخصّ الفترة الليلية للتأليف [6]. وطريقته في التدريس اعتمدت على التدرج في إلقاء المفاهيم على طلابه؛ فكان ينطلق من المحسوسات وصولاً إلى المجردات، ومن البسيط إلى

---

1 ينظر : المصدر السابق، ص32.
2 نهضة الجزائر الحديثة، 30/1.
3 ينظر: معجم أعلام الإباضية، 400/2.
4 ينظر: نهضة الجزائر الحديثة، 304/1.
5 ينظر: رحلة القطب، ص47.
6 ينظر: آراء امحمد بن يوسف أطفيّش العقدية، ص32.

المعقد مع التكرار إن اقتضى الأمر، وقد رتّب العلوم التي يلقنها لتلاميذه بحسب الأولويات التوحيد ثم الفقه فالحديث، وأدب العلم والمعاشرة، فعلوم اللغة وغيرها[1].

لم يشتغل أطفيّش بمهنة التدريس والفتوى بمعهده فحسب[2]، بل اتّخذه منبراً لمحاربة البدع، والآفات الاجتماعية والجهل[3]؛ فتمكّن من خلاله من تصحيح المفاهيم والمسائل السائدة في مجتمعه، مما ألّب عليه العامة الجاهلة فحاربوه[4]، وهذا مابيّنه في رسالة بعَث بها إلى أحد إخوانه العمانيين التي يقول فيها: «...اعذرني يا أخي في تأخير تأخير الجواب بعض التّأخر؛ فما ذلك إلاّ لأهوال عظام عليّ من النصارى وأهل بلدي»[5]، وبعد هذا الجهاد المستميت تمكن القطب من أخذ زمام مشيخة مسجد بني يزقن و ترأُس مجلس العزابة[6]، وبعد هذه المجهودات والعمل الدؤوب من أجل التدريس وإصلاح المجتمع ندد من هذا المنبر أيضا بمحاربة الاستعمار[7].

كان القطب ورعاً تقياً لم تغره المادة ولاوسام الوفد الفرنسي، فرغم هذه القيمة التي حظي بها من طرف المستعمر، إلا أنّه أبى أن يُعلّق الوسام في صدره، فأمر بتعليقه في أسفل ثوبه، من منطلق إنّ الإسلام يُعلى ولا يُعلى عليه[8]. اتخذ أطفيّش من معهده مركزاً إشعاعياً لنشر العلم وإصلاح المجتمع ومحاربة الاستعمار .

ومن هذا المنبر العلمي الراقي اشتعلتْ أنوار أنارت مصرها وعصرها، ساهمت بشكل أوبآخر في إصلاح المجتمع، وتربيته على مبادئ الدين الإسلامي الصحيح، فكان هؤلاء سلفاً لخير خلف، تلاميذ مصلحون خلّفهم القطب لاستكمال مهمة الإصلاح التي بذرها فيهم من بينهم:

1. إبـراهيم أطفيش[9].
2. إبراهيم بن عيسى أبو اليقظان[10].

---

1 ينظر: قطب الأئمة، ص71، 72.
2 ينظر:تيسير التفسير، 1/ق مقدمة.
3 ينظر: قطب الأئمة، ص8، 9.
4 ينظر: نهضة الجزائر الحديثة، 334/1.
5 قطب الأئمة، ص91.
6 ينظر: المرجع نفسه، ص91.
7 ينظر : تاريخ بني ميزاب، ص142.
8 ينظر: قطب الأئمة، ص98.
9 المرجع نفسه، ص83.
10 أعلام الإصلاح في الجزائر من 1340 / 1921إلى1975/1395، محمد علي دبوز، منشورات السهل المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية الجزائر2009، ص209.

3. سليمان الباروني[1].

ولما كان الشيخ مدرسة متنقلة يذيع علمه أينما حلّ صعُب حصر تلاميذه؛ لتدريسه في مدن جزائرية وغير جزائرية أثناء رحلاته، وقد وفد عليه عدد غير قليل من الطلبة نظراً لذيوع صيته.

1-3 مـــــــــؤلفـــاتـــه:

ولج القطب فضاء التربية والتدريس والإصلاح، فوضع جرّاء ذلك تآليف عدة تنّم عن العلم والعمل الدؤوبيين؛ إذ انبرى على الطلوس يدوّن ما جادت به قريحته، ومطالعته وعلمه الغزير؛ بغية وضع بصمة يصل صداها إلى أجيال لاحقة؛ لأن العقل يذهب ويبقى أثره والعلم يفنى وتبقى كتبه؛ ومن هنا ترك تراثاً ضخماً تباينت واختلفت المصادر في كمّه، وأجمعت على غزارته رغم ضياع الكثير منه.

وقد أشار مؤلفوا معجم الإباضية أنّ مؤلفاته بلغت الثلاثمائة مؤلف مابين كتاب ورسالة[2]، وكثرتها راجع الى أسباب لعل أهمها:

1. ولوعه بالتأليف فألّف مقيماً ومسافراً، وألف كتابين أو ثلاث في فترة واحدة، وذكر تلميذه أبو يقظان ذلك فقال: «...بل كان يؤلف عدة كتب في فنون مختلفة في وقت واحد»[3].
2. محاولته سد الفراغ العلمي الذي عاشه في عصره، وإجلاء الدين الإسلامي من الغمام الذي احتجبه ورغبته في التجديد، فيقول في هذا الصدد:«قلت قد بُلي هذا الدّين فأسأل الله تعالى أن يجعلني له مجدداً ولأحواله مسدداً ولما خفّ منه مشدداً»[4]. كل هذه الأسباب وغيرها حببت لنفسه التأليف فخلف تراثاً ضخماً في كلّ العلوم والفنون تقريباً، ولا يسعنا المقام لذكر كل مؤلفاته؛ لذا سنقتصر على بعضها[5].

1.في التفسير:تيسير التفسير.

2.في اللغـــة: نظم المغني .

3.في الفقه:الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص.

---

1 تاريخ بني ميزاب، ص135.

2 ينظر: معجم أعلام الإباضية، 409/2.

3 تيسير التفسير،1/ر مقدمة.

4 آراء الشيخ امحمد بن يوسف أطفيّش، ص29 .

5 ينظر: تاريخ بني ميزاب، ص136_141. معجم أعلام الإباضية، 401/2 /402. الأعلام، 157/1.

وقد كثرت وتنوعت تآليف أطفيّش مابين شروح وحواشي وتآليف، والمؤلفات المذكورة ما هي إلاّ قطرة من بحر؛ تُنم عن ثقافته الواسعة والكبيرة

انتقل القطب إلى الرفيق الأعلى بعد عمر طويل وعمل جبّار في الحقل العلمي؛ بسب مرض دام أسبوعاً ؛ وذلك سنة 1332هـ عن عمر يناهز 96 سنة[1].

2 _الـــتعريف بالمؤلـَف (تيسير التفسير):

1.2 سـبب التـــأليف:

يُعتبر تيسير التفسير ثالث تفاسير القطب؛ إذ ألفه بعد تفسيرين سابقين؛ وذلك بعد أن تجاوز سنه الثمانين من عمره، ويذكر سبب تأليفه لهذا الكتاب فيقول :« فأنّه لما تقاصرت الهمم أن تهيم بهيمان الزاد إلى دار المعاد الذي ألفته في صغر سني وتكاسلوا عن تفسير داعي العمل اليوم الأمل، أنشطت همتي إلى تفسير يغتبط ولا يمل فإن شاء الله قبله بفضله وأتمه قبل الأجل وأنا مقتصر على حرف نافع ولمصف عثمان تابع »[2].

إنّ تيسير التفسير يعتبر خلاصة تجربة أطفيّش في التفسير؛ إذ حاول فيه تجنب الإطالة والاستطراد اللّذين أحدثهما في تفسيريه السابقين.

2ـ 2 المكانة العلمية للمؤلَف:

تتجلى قيمته العلمية من خلال المقولات التي أوردها العلماء فيه؛ إذ عمدفيه للاختصار، وبيّن فيه براعته الكبيرة في التفسير؛ وهذا ما عبّر عنه تلميذه أبو إسحاق أطفيّش قائلاً: «ومن وقف على تفسيره تيسير التفسير شاهد تبحره في علوم القرآن وغزارة مادته ومقدرته على إظهار حقائق التفسير »[3]. ويرى إبراهيم بيّوض أنّه مرجعاً لأقوال الإباضية في الأحكام الشرعية[4]، كما يعتبر دائرة معارف لآراء أشهر المفسرين السابقين؛ الذي جمع فيه وجهات نظر معظم المدارس الإسلامية وكذا بعض الفرق مع إبراز وجهة نظر الإباضية، ومما يدلّ على قيمته تعدد طبعاته إذ طبع ثلاث مرات[5].

---

1 ينظر: تيسير التفسير،1/ت مقدمة.

2 المصدر نفسه،1/1.

3 المصدر نفسه،1/2.

4 ينظر: المصدر نفسه،2/1.

5 ينظر:المصدر نفسه،3,2/1.

يتّضح أنّ قيمته اكتساها من إيجازه وشموليته وموسوعيته؛ فهو يعتبر لبنة من اللبنات التي أضيفت إلى صرح التفسير القرآني، لتزيده ثراءً فوجهه صاحبه إلى المتعطشين للتفسير.

2-3 طـريقـته فـــي التـــفسير:

يُعتبر تفسير القرآن الكريم من أَجلّ العلوم الإسلامية؛ لأنّه يجلي معاني القرآن ويوضّحها توضّيحاً صحيحاً؛ لذا يحتاج المفسرون دراية تامة بالعلوم الشرعية واللغوية؛ لتفسير الآيات والسور، وإجلاء مراميها وبيان وجوه إعجازها، واهتم بتفسير القرآن مجموعة من العلماء قديماً وحديثاً، ومن بين الذين كان لهم باع في التفسير أطفيّش الذي ساهم في تفسير القرآن عبر تآليف لعل آخرها تيسيره.

استهل تفسيره بمقدمة أورد فيها سبب التأليف، ويليها تفسير القرآن بدءاً من الفاتحة ختاماً بسورة الناس وفي ضوء مراجعتنا لهذا التفسير أمكننا حصر طريقته فيما يلي :

يبدأ أطفيّش بذكر اسم السورة وعدد آياتها، ثم يكتب الآيات التي يريد أن يفسّرها، وقد يضع لها عنواناً في أسفلها، وبعدها يفسر هذه الآيات من عدة وجوه كالفقه، وأصول الدين واللغة من جميع جوانبها، مستنداً إلى براهين لتأكيد أقواله منوعاً مابين الحجة القرآنية والنبوية والشعر والمأثور والرأي، وسنقتصر على بعضها .

فسّر أطفيّش بعض الآيات القرآنية بمثيلتها من القرآن، فيقول في كلمة محيط من قوله تعالى: ﴿**وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ**﴾هود/**84**، يقول:«محيط بكم كلكم لايخرج عنه أحد منكم، أو من الإحاطة بمعنى الهلاك»[1]،كقوله تعالى: ﴿**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ**﴾الكهف/**42**

كما يستند في تفسيره للآيات بالحديث النبوي لتجلية المعاني وتوضيحها فنجده أثناء شرحه لقوله تعالى:﴿ **غَيۡرِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ** ﴾الفاتحة/**7**، يقول:« المغضوب عليهم المخالفين لموسى و عيسى، ولا الضالين النصارى المخالفين لهما»[2]، قال صلى الله عليه وسلم: «المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى»[3]،

---

1 تيسير التفسير ،7/7.

2 المصدر نفسه ،7 /1.

3 المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين /القاهرة، (دط)، 1415، 279/6.

ويستدل أيضاً بأقوال الصحابة؛ وذلك أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾سبأ/36، فيورد قول ابن هشام بن عمر: «كَرَمُكم تقَواكم وشرفكم غناكم، وإحسانكم أخلاقكم» [1].

اهتم أيضا بالجانب اللغوي في تفسير القرآن الكريم؛ فيشرح معنى الكلمة من حيث اشتقاقها فيقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ...﴾البقرة/8، يقول: «أصله النوس بفتح الواو فقلبت ألفاً لحركتها بعد فتح من ناس يَنُوس بمعنى تحرّك وهو من الأُنس ضد الوحشة، فالألف زائدة والناس يستأنس بهم» [2]. وفي هذا الشرح يعتمد على مقدرته اللغوية دون الرجوع إلى أقوال العلماء

أما طريقته في شرح دلالة الألفاظ فإنّه ينزع إلى ظاهرها فيقول: « قلنا ولا يجوز لمفسر الدخول على ألفاظ القرآن بما يغير المعنى أو الإعراب ولو محلاً؛ بل يذكر اللفظ كما هو ثم يفسره » [3]. ويعتبر التفسير بالتأويل بدعة فيقول: « لكن التفسير بغير الظاهر بلا داع بدعة ولا يجوز» [4]، ونجده استدل بالتأويل في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾القيامة/23، 22، فأوّل لفظ ناضرة بمعنى انتظار فضل الله لأنّ معنى الرؤية تثبت رؤية الله وهي غير ممكنة في مذهب الإباضية [5].

جاء هذا التفسير ثرياً ملماً بجوانب عدة ناهلاً من اللغة والنحو، ومن علوم القرآن وغيرها؛ بغية الوقوف السليم على آي القرآن الكريم واستكناه ما تضمنته من معاني ودقائق، كما يكشف عن جديته في التعاطي مع هذا التفسير. وهو خلاصة لتفسيرين سابقين.

3_مفهـــــوم الـــبلاغـــة:

اهتم العرب منذ القدم بصناعة الكلام، فكانت فرحتهم كبيرة جداً بنبوغ شاعر أو خطيب؛ فهما مرد فخرهم في سلمهم وحربهم، ومن هذا المنطلق كان اهتمامهم الكبير ببلاغة الكلام، وقبل الولوج إلى نشأتها وتطورها سنعرج على تعريفها.

---

1 تيسير التفسير،414/11.
2 المصدر نفسه،15/1، 16.
3 المصدر نفسه،114/11.
4 المصدر نفسه،318/1.
5 المصدر نفسه، 446/15، 447.

3_1 تعريـــفها:

أ_لغـــة: جاء في لسان العرب لابن منظور البلاغة: «من بَلَغَ الشيء يَبْلَغُ بُلُوغاً: وصل وانتهى، تَبَلَّغ بالشيء وصل إلى مراده، والبَلَاغُ مايَتَبَلَغُ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب. بلغت المكان بلوغاً وصلت إليه، وكذلك إذا شارفت عليه» [1]. من ها هنا يتبيّن أنّ البلاغة هي الانتهاء والوصول إلى الشيء.

مصطلح البلاغة وُضع في بادئ أمره للدلالة على أمر محسوس، ثم تطور ليشملَ أموراً معنوية ينتهي بها صاحبها إلى ما يريد الوصول إليه من غايات متعددة، ثم قُصرت بعدها لتشمل القول الجيد [2].

ب_اصطلاحـــاً: اختلفت تعريفات البلاغة وتباينت كلّا حسب اتجاهه وسنورد لها بعض التعريفات منها: تعريف صحار للبلاغة عند إجابته على سؤال معاوية فقال له: «ما هذه البلاغة التي فيكم ؟ قال هي: شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا. وقال له معاوية ما تعدون البلاغة فيكم ؟ قال: الإيجاز. قال له معاوية وما الإيجاز ؟ قال أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ» [3].فالبلاغة عنده هي سرعة البديهة والإيجاز المقنع.

وفي نظر العسكري:« هي كل ماتُبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة ومعنى حسن » [4]. فالبلاغة عنده هي إيضاح المعنى وتحسين اللفظ.

ويعرّفها عبد العزيز عتيق بقوله: «وضع الكلام في موضعه من طول وإيجاز، وتأدية المعنى أداءً واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة؛ لها في النفس أثر خلّاب مع ملائمة كلّ كلام للمقال الذي يقال فيه وللمخاطبين به » [5].

---

1 لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري دار صادر بيروت للطباعة والنشر، (دط) (دت)، مادة(بلغ) مج **8** ،ص419.

2 ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها، (علم المعاني)، د.فضل حسن عباس، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط**9**، (دت)، ص18.

3 معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (دط)، 1983/1403، باب(الباء)، 402/1، 403.

4 الصناعتين الكتابة والشعر، تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، حققه وضبط نصه مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط**2**، 1989/1409، ص15.

5 علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة للطباعة والنشر، (دط)، (دت)، ص9.

2-3 لمحة موجزة عن نشأة البلاغة وتطورها: حظيت البلاغة بمكانة سامية من بين علوم اللغة العربية؛ لأنها حُلّي كلام العرب، وموضع الرأس من الجسد؛ فاعتنوا بها عناية فائقة منذ العصر الجاهلي وصولاً إلى العصور المتأخرة، فأدلى كل بدلوه؛ بغية المشاركة ولو بسهم واحد في استنطاق كنهها.

لقد احتفى العربي بلغته ففي العصر الجاهلي أولاها منزلة رفيعة؛ ولأدل على ذلك سمو منزلة الشعراء والخطباء بين أفراد مجتمعهم، باعتبارهم أهل الرأي والمشورة؛ فهم رؤساؤهم وسفراؤهم وممثليهم .

فعلاقة العربي ببلاغة لغته وفصاحة بيانها كانت حميمة؛ لأنّ حياته كانت مبنية على التفاخر والتكاثر بالأنساب، والأجداد والمآثر والأيام، والشعر هو الديوان الذي يفرغ فيه هذا المخزون[1]، إذن لا بد للشاعر من لغة تُفْصح وتُبيْن لتُرفع أو تحطّ لأنّها سلاح القوم وآلتهم في ميدان الفخر والشرف. وأهم ملامح البلاغة في هذا العصر الإيجاز في موضعه ولم تكن محصورة فيه بل تعدّى ذلك إلى وجود صفات بلاغة أخرى؛ لعلّ أهمها: التشبيه والاستعارة الكناية، والمحسنات البديعية؛ من طباق ومقابلة وتجنيس وتقسيم؛ فكلامهم كان عبارة عن معمار هندسي لبناته الألفاظ المنتقاة، والمعاني الدقيقة[2].

ثم نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين متوجاً فصاحة العرب، مبرهناً على بلاغتهم التي لا تُبارى، فكان متحدياً لهذه البلاغة والفصاحة التامتين[3]. ومن مظاهرها في هذا العصر تخير اللفظ؛ فقد أُثر عن النبي ـصلى الله عليه وسلم ـذلك في قوله:« لا يقولنَّ أحدكم خبثت نفسي ولكن لقست نفسي كراهة أن يضيف المسلم الخبث إلى نفسه»[4]. وفي هذا العصر نجد اهتمام الأدباء ببلاغة الكلام؛ لأنّه سلاح يُظهره الخصم في وجه عدوه، فالكلام الجيد البليغ المسبوك له وقع في النفوس، يفوق وقع النبال، وأمر الرسول ـصلى عليه الله وسلم ـحسان بن ثابت بهجاء الكفار فقال له: « اهجوهم أو قال هاجهم وجبريل معك »[5].

لقد كثرت الآراء في حد البلاغة وتنوعت، وتشعبت واختلفت؛ فاحتاج البلاغيون إلى تدوين قواعد متفق عليها في الحكم على بلاغة الكلام. فكان أول من دوَّن البلاغة أبو عبيدة(ت210هـ) في كتابه "مجاز القرآن"،

---

1 ينظر: الموجز في تاريخ البلاغة، د. مازن المبارك، دار الفكر، (دط)، (دت) ، ص24، 25.

2 ينظر: المختصر في تاريخ البلاغة، د.عبد القادر حسين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط**2** ، 2001، ص7.

3 ينظر: علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (دط)، 2005/1426م، ص7.

4 صحيح البخاري، للإمام عبد الله محمد بن محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة الثقافية بيروت، (دط)، (دت)، مج**4**، 75/9.

5 المصدر نفسه، مج**4**، 67/7.

وتبعه الفرّاء(ت208) في معانيه، وابن قتيبة(ت286) في"تأويل مشكل القرآن"، والباقلاني في"إعجاز القرآن"[1]. وبرز جهد هؤلاء في استخراج الصور البلاغية مع المساهمة في إطلاق تسميات لكثير من المفاهيم الجوهرية مثل التقديم والتأخير، والحذف والاختصار والتشبيه، والتمثيل والكناية [2].

أما الجاحظ(ت255) فكانت له وقفات مطولة في علوم البلاغة؛ وذلك في كتابيه "إعجاز القرآن" و"البيان والتبيين"؛ فبيّن فيهما حدي البلاغة والفصاحة، وأشار إلى نتف من علم المعاني، وتبعه ابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء"[3]،وضمّن المبرد في كتابه "الكامل" إشارات نقدية وبلاغية، وساهم في تجلية كُنه البلاغة في رسالته عن البلاغة[4]، وألف ابن المعتز كتابه "البديع"؛ فَعُدَّ نقطة هامة في مسار الدراسات البلاغية، وعلامة بارزة في مجال النظرية النقدية عند العرب، فنُسب إليه وضع فروع علم البديع؛ فجمع فيه المحسنات اللفظية والتشبيه والاستعارة[5]. والاستعارة[5]. نجد في هذا العصر أنّ البلاغة لم تتضح تقسيماتها بعد؛ فأطلق ابن المعتز لفظ البديع على علمي البيان والبديع .

ألّف أبو هلال العسكري(ت395) كتابه الصناعتين؛ وقد لمَّ فيه تقريباً شتات الآراء المبثوثة في الكتب المؤلفة قبله في مباحث علوم البلاغة الثلاثة وأضاف إليها كثيراً من جهوده[6]، كفصله بين البلاغة والنقد [7].وجاء دور عبد القاهر الجرجاني(ت471) ليُسهم بقطرته في هذا البحر؛ وذلك بوضع كتابين هما "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"[8]جمع فيهما ما تفرق من هذا العلم، وأحكم البنيان فيهما بضرب الأمثلة والشواهد[9].

---

1 ينظر: مدخل إلى دراسة البلاغة، أحمد خليل، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع لبنان، (دط)، (دت)، ص93.

2 ينظر: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، د.محمد المعمري، إفريقيا الشرق، (دط)، (دت)، ص20، 21.

3 ينظر: علوم البلاغة، ص9.

4 ينظر: البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رابح دوب، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة، ط**2**، 1999، ص31.

5 ينظر: المرجع نفسه، ص24. والمختصر في تاريخ البلاغة، ص10.

6 ينظر: علوم البلاغة، ص10. والبلاغة عند المفسرين، ص40، 41.

7 ينظر: المختصر في تاريخ البلاغة، ص11.

8 ينظر: التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الخطيب، ضبطه محمد البرقوقي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، (دط)، (دت)، ص2.

9 ينظر: علوم البلاغة، ص10.

ثمَّ جاء الزمخشري(ت538) فطبق نظرية عبد القاهر الجرجاني تطبيقاً علمياً؛ وذلك في كتابه "الكشاف"، وهدف من وراء ذلك إلى إظهار أسرار القرآن الكريم وبلاغته[1]، ولعلّه أول من أشار إلى التفرقة بين علمي المعاني والبيان، وأغفل علم البديع إذ ضمَّ مسائله إلى علم المعاني[2]. ثم ألّف الرازي(وُلد 544) كتابه "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز"؛ الذي حوَّل فيه البلاغة إلى علم يهتم بالضبط والحصر المنطقيين، وبذلك مهد السبيل للسكاكي (ت 626)الذي قسم البلاغة إلى علومها الثلاث في كتابه "مفتاح العلوم"[3]، واختصر مؤلفه هذا في كتاب آخر سمّاه "التبيان "[4]

وكثُرت الشروح والتلخيصات والحواشي لكتاب مفتاح العلوم للسكاكي، فلخصه القزويني(ت739) في كتابه "التلخيص"، وشَرَحَهُ التفتازاني في شرحَين أحدهما "المختصر"، والثاني "المطوَّل"، وشَرَحَهُ عصام الإسفرايني في كتاب سمّاه "الأطول" قابل به شرح التفتازاني الذي سمَّاه "المطوَّل"[5].

دُرِّست هذه الشروح في الجامعات والمدارس ردحاً من الزمن، فثار محمد عبده على هذه الطريقة في تدريس البلاغة، ونادى بتدريس كتابي عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز " و"أسرار البلاغة " ووضعت كتب جرّاء ذلك محل الكتب القديمة، منها: "جواهر البلاغة الواضحة" لعلّي الجارم[6].

وهكذا فكلّ ساهم بيراعه، لبناء هذا الصرح العظيم؛ الذي شكل علم البلاغة بتفريعاته، فشارك في إضافة هذه اللبنة اللغويين، والأدباء والمناطقة، والنقاد وأصحاب الشروح، فالكتب التعليمية؛ بغية التيسير على المتعلم، وأضاف أصحاب التفاسير جهدهم إلى هذا الصرح ليزيدوه ثراءً مما كفل له التعدد والتنوع اللذان أكسباه خصوبة وثراءً لكثرة ما ألف فيه وقيل عنه، ومن هؤلاء المفسرين محمد بن يوسف أطفيّش والذي كانت له بصمة واضحة في إثراء البحث البلاغي.

---

1 ينظر: المرجع نفسه، ص11.

2 ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها، ص76.

3 ينظر: المختصر في تاريخ البلاغة، ص13.

4 ينظر: علوم البلاغة، ص13.

5 ينظر : البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، ص77.

6 ينظر: المرجع نفسه،ص79.

الفصل الأول:علم المعاني ومسائله في تيسير التفسير

1_ الخبر والإنشاء وأغراضهما البلاغية.

2_ التقديم والتأخير وأغراضهما البلاغية.

3_ خروج الكلام عن مقتضى الظاهر.

4_ الإطناب والإيجاز وأغراضهما البلاغية.

5_ القصر وأغراضه البلاغية.

الفصل الأول:علم المعاني ومسائله في تيسير التفسير

استند أطفيّش أثناء شرحه لآي الذكر الحكيم على علم المعاني؛ وذلك للإبانة عن مكامن إعجاز النص القرآني؛ لذا جاء تفسيره زاخراً بمسائل هذا العلم نذكر من بينها الخبر والإنشاء، والتقديم والتأخير وخروج الكلام عن مقتضى الظاهر....مبيّناً الأغراض البلاغية التي يخرج إليها هذا الأسلوب أو ذاك. وقبل أن نوضّح هذا الأساليب وأغراضها البلاغية ارتأينا التعريف بعلم المعاني وهو«العلم الذي يعرف به أحوال اللفظ العربي؛ التي بها يطابق مقتضى الحال»[1]. وذكر أطفيّش مسائل هذا العلم أثناء شرحه لكتاب الله العلي القدير، وحسبنا أن نذكر في هذا المقام بعضها.

1 –الخبر والإنشاء

1 ـ1 الخبر وأغراضه البلاغية :

يُعرّف الخبر بأنه الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب، ويصحّ أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب؛ فالمقصود بالصدق مطابقته للواقع، أما الكذب فالمقصود به عدم مطابقته للواقع [2]، والأصل في الخبر أن يدل على أحد الأمرين:

أ–إمّا أن يفيد السامع حكماً جديداً لم يكن يعلمه قبل، وهذا ما يسمى بفائدة الخبر.

ب – وإمّا أنّ الحكم الجديد معروف لدى السامع وهذا ما يسمى بلازم الفائدة[3].

وعلى أساس هذين الأمرين يعرّف أطفيّش الخبر بقوله«... والكلام المنحصر في الفائدة أو لازمها؛ إنّما هو الخبر»[4]، ويخرج الخبر من معناه الحقيقي الذي هو فائدة الخبر ولازم الفائدة إلى أغراض أخرى بيَّنها أطفيّش في معرض تفسيره للآيات الخبرية منها[5]:

---

1 الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح عبد المنعم خفاجي، دار الجيل بيروت، ط3، 1993/1414، مج**1**/52.

2 ينظر: تلخيص المفتاح، ص471.

3 ينظر: علم البيان بين النظريات والأصول، ديزيره سقال، دار الفكر العربي بيروت، ط**1**، 1997، ص43.

4 تيسير التفسير، 2 /301.

5 ينظر: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، ص12.

أ–التعظيم : ومثاله قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾البقرة/**351**، في خضم شرْح أطفيّش لهذه الآية ذكر بأنّها تعظيم لشأن الملك؛ باعتباره حارساً للدين؛ إذن الدين بدونه ضائع والملك بدون الدّين بناء هش[1].

ب –التوبيخ : وهذا الغرض بيّنه في قوله تعالى: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ البقرة/**235**، فالله سبحانه وتعالى يُوبّخ الرجال عن قلة الصبر على النساء وعدم المجاهدة [2]. والأمر نفسه وضّحه في قوله تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾آل عمران/ **122**، في هذه الآية وبَّخ الله عزّ وجلّ الطائفيتين جرّاء العزم على القتال المقترن بالتردد؛ لأنّه وعدهم بالنصر على لسان نبيه؛ فكيف يترددان والحال هكذا[3].

ج_المدح : كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾البقرة/**145**، يخبرنا الله عزّ وجلّ في هذه الآية بأنّ رسوله لن يصدر منه متابعة قِبلة اليهود والنصارى؛ فهذا مدح وتبشير على حد قول أطفيّش [4]. وورد المدح في قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾البقرة/**273**، ففي هذه الآية مدح عظيم لأهل الصفة لعدم إلحاحهم ولو اضطروا؛ فهذا يعني إما أنّهم لم يسألوا لغير الضرورة، أولم يسألوا ولم يلحّوا قط حتى لودعت الضرورة ذلك[5].

د_ الوعيد والتحذير: نحو قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾آل عمران/**6**، جاء في هذه الآية لفظ التصوير في سياق الحديث عن اطّلاعه على كل شيء وعدم خفاء أي حادثة عليه؛ فإذا كان هو مصور الأرحام على الشاكلة التي يرتضيها،فكيف بالإنسان أن يُخفي أعماله عليه؛ مما يدل على التحذير من عقابه فلا مفر ولا مهرب[6].

هـ_ التهديد: جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾آل عمران /**54**، الآية جاءت في معرض حديثه تعالى عن التآمر لقتل سيدنا عيسى، فأخبرهم عزّ وجلّ أنّه أمكر منهم؛ إي أشد وأعظم؛ وهذا

---

1 ينظر: تيسير التفسير، 132/2.

2 ينظر:المصدر نفسه، 92/2.

3 ينظر، المصدر نفسه، 448/2.

4 ينظر:المصدر نفسه، 298/1.

5 ينظر:المصدر نفسه، 191/2.

6 ينظر: المصدر نفسه، 241/2.

تهديد لهم[1]. وقد بيّنه في قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة / **256**، في هذه الآية يخبرنا الله أنّه سميع بالأقوال، وعليم بالمعتقدات والأعمال؛ فهذا تهديد على الشرك والنفاق[2].

و_ الأمر : نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ ﴾البقرة /**228**، الشاهد في قوله "يَتَرَبَّصْن" فيجوز كونها جملة اسمية لفظاً بمعنى الأمر، وفي كونها أمراً مبالغةً بإخراجه مخرج الخبر حتى لا يُخالف فيكون كالكذب؛ ويجوز أن تكون إخباراً لفظاً ومعنى وكأنه أُمتثل التربص فأُخبر عنه [3]، والأمر نفسه وضّحه في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗى ﴾البقرة /**125**، فالشاهد هنا في "واتخذوا " فجاءت الآية خبرية فكأن هذا الاتخاذ أُمتثل، فهو يخبرنا عزّ وجلّ بوقوعه[4].

ز_ النهي: وبيَّنه في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِ﴾البقرة/**272**، وهذا الخبر الوارد في الآية يخرج لمعنى النهي؛ إي لا تنفقوا إلاّ ابتغاء وجه الله[5].

ح_ الإهانة :كما في قوله تـــعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ ﴾ آل عمران/**77**، يخبرنا الله عزّ وجلّ ها هنا أن لا نصيب في نعيم الجنة للمشترين بعهده وإيمانه ثمناً قليلاً، بالإضافة إلى أنّه لا يكلمهم، بل يأمر الملائكة بالنيابة عنه في ذلك، أو لا يكلمهم إلا بما يسوؤهم؛ وهذا إهانة لهم وغضب عليهم[6].

ط_ الزجر والتخويف: كقوله تعالى: ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ ﴾البقرة / **275**، يرى أطفيّش أنّ هذه الآية فيها زجر وتخويف للفئة التي تطلب الزيادة، مقابل إمهال غيرهم في ردّ الأموال؛ وذلك بتذكر العواقب الناتجة عن قبض الرّبا[7].

---

1 ينظر: تيسير التفسير، 2 /341.

2 ينظر: المصدر نفسه، 146/2.

3 ينظر:المصدر نفسه، 2 /56.

4 ينظر: المصدر نفسه، 251/1.

5 ينظر: المصدر نفسه، 188/2، 189.

6 ينظر : المصدر نفسه، 368/2.

7 ينظر: المصدر نفسه، 197/2.

ي_ التهوين والتخفيف: في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ آل عمران /**48**، في هذه الآية بشّر الله سبحانه وتعالى مريم بنعم عدة ستتحقق في ابنها عيسى عليه السلام، وتعداد النعم هنا غرضه التهوين على مريم؛ لأنّها تهتم وتخاف من القذف[1].

ك- الترغيب: وذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾البقرة/ **273** ، في هذه الآية ترغيب للصدقة، ولاسيما على الذين لا يسألون الناس إلحاحاً[2].

ل-الاعتراف بالعجز: وبيّنه في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ البقرة/ **32**، حيث اعترف الملائكة بالقصر جرّاء عجزهم عن تسمية المسميات شاكرين الله على إظهار الحكمة في الخليفة لهم[3].

تلك أهم الأغراض التي يخرج إليها الخبر المبيّنة في تفسير أطفيّش في جزئيه الأول والثاني.

1_2 الإنــشاء وأغراضه البلاغية:

يعرّف الإنشاء بأنّه كلّ كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لأنّه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا. وينقسم الإنشاء إلى قسمين: الأول طلبي والثاني غير طلبي[4].

1-2-1 الإنشاء الطلبي: ويُعرّف بأنه: «ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب وهو خمسة أنواع:الأمر والنهي، والاستفهام والتمني، والنداء» [5]. وسنتناول الأنواع التي بيّنها أطفيّش في الجزئين المخصصين للدراسة، مع إظهار الأغراض البلاغية لهذا الأسلوب.

---

1 ينظر: تيسير التفسير، 329/2.

2 ينظر :المصدر نفسه، 192/2.

3 ينظر :المصدر نفسه، 63/1.

4 ينظر :علم المعاني، ص75.

5 المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، التفتازاني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط**1**، (د ت)، ص53.

1_ **الأمر وأغراضه البلاغية:** يعرّف العلوي الأمر بقوله: «صيغة تستدعي الفعل أو قول يُنبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء»[1]. والمعنى نفسه نجده عند أطفيّش إذ يقول: «الأمر طلب الفعل جزماً ولو ندباً، أو بشرط العلو ولو ادّعاءً أو بشرط تحقيق العلو»[2]، وقد رصد أطفيّش بعض الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر نذكر من بينها [3]:

أ_**التعجيز**: في قوله تعالى: ﴿ **فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ** ﴾البقرة/**31**، الآية تشير إلى أنّ الملائكة عرفوا بعض الأسماء بلغة من اللغات، لكن خصّ الله آدم بمعرفة ما لم يعلموا، فأمر الله عزّ وجلّ الملائكة بتسمية المسميات، ولا يخفي عليه تعالى بأنّهم يجهلونها؛ فهذا الأمر إي:(أنبِئُونِي) تعجيزاً لهم [4]. والغرض نفسه ورد في قولـــه تعالى : ﴿ **فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ** ﴾البقرة / **23**، يقول أطفيّش في هذا الصدد: «فهو تعجيزاً لهم عن أن يوجد دين صحيح غير دين الإسلام »[5].

ب _**التسخير**: ورد في قوله تعالى: ﴿ **فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ** ﴾ البقرة /**65**، في هذه الآية الأمر موجّه من الله تعالى لأصحاب المائدة الذين مُسخوا قردة وخنازير، فهذا الأمر غرضه التسخير؛ إي التصيير، إذ لا طاقة لهم أن يتحولوا قردة؛ ولكنه مجاز عن تكوينهم قردة عقاباً لهم[6].

ج _**الدعاء**: وضّحه في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا** ﴾البقرة /**126**، تفيد الآية الطلب وغرضه الدعاء في جَعْل أرض مكة مكاناً آمناً [7]، والغرض نفسه مقترن بالتهوين في قولـــه تعالى:﴿ **قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ** ﴾آل عمران/ **119**، تتحدث الآية عن ازدياد غيظ الكفار نتيجة رؤية المؤمنين متحدين وهذا الأمر هو دعاء عليهم، وورد الأمر هنا للتهوين من شأنهم؛ فلا قدرة لهم أن يموتوا، وقُرن هذا الأمر المعبّر عن الدعاء بملزومه ومسببه؛ ألا وهو الغيظ[8].

---

1 كتاب الطراز، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، تح محمد عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط**1**، 1415 /1995م، ص530 .

2 تيسير التفسير، 1 /54.

3 ينظر: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، ص22. والمعجم المفصل في علوم البلاغة، باب(الهمزة)، ص221_226.

4 ينظر: تيسير التفسير، 64/1 .

5 المصدر نفسه، 277/1.

6 ينظر: المصدر نفسه، 134/1.

7 ينظر: المصدر نفسه، 255/1.

8 ينظر: المصدر نفسه، 440/2، 441.

د ـ الإهانة: وبيّنها في قوله تعالى: ﴿ **فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ** ﴾آل عمران /**106**، هذا الأمر إهانة للكفار؛ جرّاء الشروع في أول العذاب، فما بالك وهو لا يزال يزداد[1].

هـ ـ التهكم: ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾آل عمران/**21**، البشارة تكون في الخير أما ذكرها في الشرّ فهو من باب التهكم[2].

و ـ الوجوب: كقوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم** ﴾البقرة /**254**، وقف أطفيش عند رؤيتين في توضيح نوع هذا الأمر، فإما أن يكون حقيقياً؛ فيكون معناه الطلب من أعلى إلى أسفل، أما إذا كان مجازياً فيكون حينئذ للوجوب[3].

ز ـ العنـــاد: كما في قوله تعالى: ﴿ **لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ** ﴾ البقرة/ **61**، ورد الأمر في "ادع" وقد خرج من معناه الأصلي إلى معنى العناد والفساد[4].

2ـ**الاستفهام وأغراضه البلاغية:** ويعرّف الاستفهام بأنّه: «طلب حصول صورة الشيء في الذهن» [5]؛ أي طلب طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة مخصوصة [6]. وقد تناول أطفيّش أساليب الاستفهام الواردة في القرآن مبيّناً الغرض منها إن لم يرد حقيقياً، وذكر مجموعة من الأغراض التي يخرج إليها مـــن بينها[7]:

أ ـ التعجب: في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا** ﴾البقرة /**30**، أشار لرؤيتين في توضيح نوع الاستفهام، فرأى أنه قد يراد به حقيقة الاستفهام، فيكون تقدير الكلام "أتجعل فيها من يفسد فيها أم من يصلح ؟"وإذا أُعتبر منزاحاً؛ فذلك يقتضي تأكيد الملائكة بأن من خالف الملكية لا يخلو من سفك الدماء فقولهم ذلك الاستفهام تعجباً[8].

---

1 ينظر: تيسير التفسير، 422/2.

2 ينظر: المصدر نفسه، 2 /274.

3 ينظر: المصدر نفسه، 137/2.

4 ينظر: المصدر نفسه، 239/1.

5 حاشية الدسوقي، محمد بن عرفة الدسوقي على مختصر السعد، شرح تلخيص المفتاح، تح خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط**1** ،2002/1423، 412/2 .

6 ينظر:جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، إشراف صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة مجددة، (دط)، 2008/1428,1429، ص72،71.

7 ينظر: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، ص26.

8 ينظر: تيسير التفسير، 60/1.

ب ـ التوبيخ: كما ورد في قوله تعالى: ﴿ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾آل عمران/ **80**، الآية جاءت في صدد الحديث عن المسلمين الذين قالوا لرسول الله دعنا نسجد لك، فنزلت هذه الآية توبّخهم على كفرهم وما يُبنى على مقولتهم من التهاون بالكفر والتلويح بالبهت به[1].

ج ـ التثبيت: في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾البقرة/ **106**، جاءت الآية في معرض حديثه تعالى عن نسخ الآيات، فبيّن لرسوله كمال قدرته؛ فهو قادر على مسخ البشر، فما بالك بنسخ الآيات؛ وهذا الاستفهام تثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم[2].

د ـ الإنكار: كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾البقرة/ **61**، يعني أتريدون استبدال المنَّ والسلوى بما تنبته الأرض وهو أدنى، فهذا إنكار أو توبيخ[3].

هـ ـ النفي: وبيّنه في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾البقرة/**114**، أي بتقدير (لا أحد أظلم)؛ والاستفهام ها هنا للنفي[4].

و ـ التقرير: وذكره في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾البقرة/**80**، ففي الآية يوجد سؤالان: الأول هو: " قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا" ؟،والثاني: "أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ " فيتساءل رسول الله أيّ منهما وقع؟ اتخاذ العهد أم الافتراء على الله؟ ونبي الله لا يخفى عليه وقوع أحدهما؛ وهو قولهم ما لا يعلمون على الله ، فخرج مخرج المتردد جرّاء ذلك في تعينه على سبيل التقرير[5]. والغرض نفسه بيّنه في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا﴾ آل عمران/ **81**، إذ إنّ الاستفهام غرضه التقرير؛ لأن المراد به حمل المخاطَب على الإقرار، لذلك أجابوا بـ "أقررنا"[6].

ز ـ الاستبطاء: ووضّحه في قوله تعالى: ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾البقرة/ **214**، فهذا الاستفهام غرضه الاستبطاء؛ لأن الله سبحانه وتعالى أبطأ بالنصر الذي وعد به المسلمين، لذا أخبرهم بقربه [7] في قوله: "ألا إن نصر نصر الله قريب "

---

1 ينظر: المصدر نفسه، 2/372_375.

2 ينظر: المصدر نفسه، 1/216.

3 ينظر:المصدر نفسه، 1/120.

4 ينظر: المصدر نفسه، 1/230.

5 ينظر: المصدر نفسه، 1/158.

6 ينظر: المصدر نفسه، 2/378.

7 ينظر: تيسير التفسير 2/21.

هذه بعض الأغراض التي خرج إليها الاستفهام القرآني وبيّنها أطفيّش في تفسيره، وما يلاحظ أنّه قد يبيّن غرضاً واحداً للاستفهام وقد يزاوج بين غرضين.

3_**النداء وأغراضه البلاغية:** يعرّف النّداء بأنّه توجيه الدعوة لمخاطَب ما وتنبيهيه للإصغاء، وسماع ما يريده المتكلِم[1]. وقد يخرج النداء إلى أغراض بلاغية تُفهم من السياق، تحدث عنها علماء البلاغة، وبيّنها أطفيّش أيضاً في معرض تفسيره لبعض الآيات التي يرد فيها هذا الأسلوب ومنها[2].

أ–**المدح**[3]: وضّحه في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ المائدة/**67**.

ب–**الذم**[4]: نحو قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ الكافرون/ **01**.

ج_**العتاب:** في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ..﴾المدثر /**01**، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ..﴾المزمل/ **01**، يقول أطفيّش: «والآيتان ها هنا للانشاط والإراحة من ضيق كالمفاكه لغيره؛ ويكون لغير ذلك»[5].

وهذه الأغراض السالفة الذّكر تحدّث عنها أطفيّش دون شرح أو تفسير، وهذا في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ... ﴾ البقرة/ **21**.

د_**الاستئناس والتبشير:** ورد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ آل عمران/ **42**، يفسّر أطفيّش هذه الآية ويبيّن غرض النداء، فيرى أنّه موجه لمريم تأنيساً لها، وتوطئةً لتبشيرها بكلمة الله[6].

هـ _**التذكير والتكليف بالنعمة:** وذلك وارد في قوله تعالى: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾آل عمران/**42**، **43**، يبيّن أطفيّش هذا الغرض في إطار تفسيره للآيتين الآية الأولى" يا مريم" ورد فيها آنفاً أنّ هذا النّداء غرضه الاستئناس والتبشير، وعندما ضمها

---

1 ينظر: الأساليب الإنشائية في العربية، إبراهيم السامرائي، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط**1** ،2008/1429، ص61.

2 ينظر: معجم المصطلحات البلاغية، باب(النون)، 327/3.

3 تيسير التفسير، 35/1.

4 المصدر نفسه، 35/1.

5 المصدر نفسه، 35/1.

6 ينظر:المصدر نفسه، 317/2.

للآية التي تليها رأى أن هذا النداء غرضه التذكير بنعم الله كقبولها من أمها وإتيان رزقها من الجنة... أما النداء الثاني الوارد في قوله "يا مريم أُقنتي لربك..." ، فيرى أنّه مسوق للتكليف بالتعبد والمداومة عليه[1].

4_**النهي وأغراضه البلاغية**: يُعرّف النّهي بأنّه: « طلب الكف عن الفعل استعلاءً »[2]. وبيّن أطفيّش في تفسيره الأغراض التي يخرج إليها النهي منها [3]، وإن كانت هذه التخريجات قليلة؛ نظراً لورود النهي في الجزأين بمعناه الحقيقي لا المجازي، ومن بين الأغراض التي بيّنها نذكر:

أ_**المبالغة** : ووضّحها في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾البقرة/ **35**، الخطاب بالنهي في هذه الآية يخصُّ آدم وزوجه بأن لا يأكلا من الشجرة، ونُهيا عن القرب منها مبالغةً؛ لأنّ القرب هو سبب الأكل[4].

ب _**التهييج والإلهاب**: وجعلهما العلوي مترادفين وعرّفهما بقوله: «هما مقولان على كل كلام دال على الحثّ على الفعل لمن لا يُتصور منه تركه، وعلى ترك الفعل لمن لا يتصور منه فعله» [5]، وبيّن أطفيّش التهييج في قوله تعالى: ﴿ **ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ** ﴾آل عمران/ **60**، فالنهي في الآية موجَّه للرسول –صلى الله وآله وسلم –بأن لا يكون من الشاكّين، إذن هو لا يُتوقع منه الشك؛ وهذا تهييج على حد رأي أطفيّش [6]. وبيّن الإلهاب في قوله تعالى: ﴿ **ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ**﴾ البقرة / **147**، النهي في الآية موجه للرسول الأمين بعدم الشك على ما هو عليه من النبوءة والقبلة وسائر الدين، والنهي إلهاب عن الإيقان؛ والمراد به تحقيق أن ما كان من الله لا يُشك فيه[7]. مما سبق يتبيّن أنّ الإلهاب والتهييج مترادفان عند أطفيّش.

1_2_2الإنشاء غير الطلبي: ويعرّف بأنّه ما لا يستوجب مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وصيغه هي: الرجاء، الذم، المدح، القسم، والتعجب[8]، وبيّن أطفيّش بعض هذه الصيغ نذكر منها:

---

1 ينظر:تيسير التفسير، 319/2.

2 المطول، ص327.

3 ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة، باب (النون)، ص669، 670.

4 ينظر: تيسير التفسير، 72/1.

5 الطراز، العلوي، ص567.

6 ينظر: تيسير التفسير، 348/2.

7 ينظر: المصدر نفسه، 304/1.

8 ينظر: علم البيان بين النظريات والأصول، ص180.

1_**الرجاء وأغراضه البلاغية:** وهو« طلب أمر محبوب يُتوقع حصوله لأنه ممكن قريب لا بعيد» [1]، ويرد الرجاء بالحرف لعلّ، وقد يخرج من معناه الأصلي إلى معان أخرى وقد ذكرها أطفيّش في تفسيره منها[2]:

أ_التحقيق: ورد في قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ** ﴾ البقرة/ **21**، يوضّح أطفيّش معنى الرجاء بالحرف لعلّ فقال: « عسى في كلامه للتحقيق ولا يشكل عليه قوله تعالى: ﴿ **عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ** ﴾التحريم /**05**؛ لأنّ تحقيقه تبديل أزواج خير معلق بالتطليق، والتطليق غير واقع، ولعل مثل عسى؛ فمعنى الآية تحقق حصول الوقاية عن عقاب الله بالعبادة، أو اعبدوه راجين حصول الوقاية»[3].

ب_التعليل: نحو قوله تعالى: ﴿...**أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾ البقرة/ **221**، ينزّل الله سبحانه وتعالى آيات بيّنات واضحات ليعمل بمقتضاها المؤمن، ويتّعظ بها بغية الولوج إلى الجنة، فلعلّ استعملت مجازاً في التعليل، وهي عادة تدل على ترجي المخاطَب [4]، ويرد الرجاء أيضاً بالفعل عسى، وقد يخرج إلى معان بلاغية منها:

أ_التليين: وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ**﴾ البقرة/ **216**، يبيّن الله في هذه الآية أنّه أعلم بمصلحة ومفسدة العباد، فيمكن أن يحبّ الإنسان شيئاً وهو كره له دنيا وأخرى، وقد يكره شيئاً وهو خير له دنيا وأخرى؛ إذن عسى جاءت لمعنى التليين في الزجر والجلب فالنفس إذا رُوضّت أحبَّت مكروهها وكرهت محبوبها[5].

ب_التوقع : وهو وارد في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ** ﴾البقرة/ **246**، ورد الفعل "عسيتم" بمعنى أتوقع أو بمعنى قاربتم[6].

2_**القسم** : يعرّف بأنّه: «جملة فعليّة أو اسمية تؤكَّد بها جملة موجبة أو منفية » [1]، وقد وضّح أطفيّش أسلوب القسم الوارد في قوله تعالى: ﴿ **فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَا** ﴾البقرة /**144**، ورد القسم في هذه الآية بحرف اللام؛ فهذا

---

1 البلاغة الاصطلاحية، د عبد العزيز قليقلة، دار الفكر الغربي، القاهرة، ط**3** ،1412هـ/1992م، ص180.

2 ينظر :المرجع نفسه،178، 179.

3 تيسير التفسير، 37/1.

4 ينظر: المصدر نفسه، 43/2.

5 ينظر: المصدر نفسه، 2 /25.

6 ينظر:المصدر نفسه، 117/2.

قسم من الله إلى رسوله بأن يوجّهه قبلة يحبّها؛ ألا وهي الكعبة الشريفة [2]، وورد بالحرف نفسه في قولــه تعــالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ البقرة/ **155**، جاء القسم في الآية ليخبرهم بأنه سيصيبهم إصابة من يراد اختبار حاله ليُعلم مدى صبره وثبوته على الطاعة؛ فمجيء المضارع هنا مع لام القسم للاستقبال[3].

3_**صيغ الذم**: وردت في القرآن الكريم في آيات مختلفة بلفظ "بئس" نحو قوله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا ﴾البقرة /**90**، يخبرنا الله في هذه الآية بأنّ اليهود استبدلوا أنفسهم باختيارهم ملة الكفر؛ وهذا الفعل الصادر منهم هو المخصوص بالذم[4]، والأمر نفسه ذكره في قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾البقرة/ **93**، ورد في الآية تهكم على بني إسرائيل؛ جرّاء زعمهم أن إيمانهم بالتوراة أمرهم بعبادة العجل والمخصوص بالذم هو عبادة العجل[5].

2_التقديم والتأخير وأغراضهما البلاغية:

يُعرّف التقديم والتأخير: « بأنّه جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية، أو بعدها؛ لعارض اختصاص أو أهمية، أو ضرورة» [6]. وقد تحدّث أطفيّش عن تقديم وتأخير بعض الكلمات، مبيّناً الغرض البلاغي وراء ذلك ومن الأغراض البلاغية نذكر[7]:

أ _**الترقي**: وذكره في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾البقرة/ **282**، في هذه الآية قدّم المولى عزّ وجلّ التحذير عن ترك الصغير على التحذير عن ترك الكبير؛ لأن الصغير مما يُتهاون به؛ وفي هذا ترقي من الأدنى إلى الأعلى[8].

---

1 الأساليب الإنسانية في العربية، ص135.

2 ينظر: تيسير التفسير، 295/1.

3 ينظر: المصدر نفسه، 318/1.

4 ينظر: المصدر نفسه، 179/1.

5 ينظر: المصدر نفسه، 185/1.

6 الإكسير في علم التفسير، الطوفي البغدادي، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب ميدان الأوبرا، (دط)، (دت)، ص189.

7 ينظر: علم المعاني دراسة وتحليل، د.كريمة محمود أبو زيد، مكتبة وهبة، ط**1** ،1988/1408، ص112، 113.والبلاغة العالية، ص81-84.

8 ينظر: تيسير التفسير، 216/2.

ب ـ التقدم في الزمان: ومنه قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾الفاتحة/ **7**، يرى أطفيّش أن تقديم المغضوب عليهم؛ أي اليهود مرده تقدمهم زماناً؛ ولأنّهم أشدّ في الكفر بالإضافة إلى شدّة عداوتهم للمؤمنين وكفرهم بنبيين عيسى ومحمد، بينما كفر النصارى بواحد؛ ألا وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[1].

ج ـ الاهتمام والفاصلة: في قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴾آل عمران/ **83**،يقول أطفيّش: «قدّم" أَفَغَيْرَ" للفاصلة والاهتمام؛ ولأنه المقصود بالإنكار لا الحصر»[2].

د ـ الاعتناء: وذلك مذكور في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ آل عمران/**36**، قدّم الجار والمجرور "بك" –العائد على مريم –على الذريّة؛ وذلك لمزيد اعتناء والدتها بها[3].

هـ ـ التشويق: ورد في قوله تعالى: ﴿ وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾آل عمران/ **8**، قدّمت "لنا" في قوله تعالى لغرض التشويق لما سيذكر بعدها قبل أن يذكر[4].

و ـ الترغيب: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ ﴾البقرة/ **190**، والتقديم هنا وارد في تقديم الجار والمجرور؛ أي "في سبيل الله" على المفعول به؛ وذلك ترغيباً في الإخلاص لإعلاء كلمة الله[5].

ز ـ التحسر: وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾البقرة/ **24**، قدّمت ها هنا الناس على الحجارة؛ والسبب راجع إلى أن الناس هم المعذبون، ولملائمة شحومهم في زيادة اشتعال النار، بينما أُخّرت الحجارة لمزيد تحسّر المعذبين، لأنّهم عُذبوا بما عبدوه فلم يدفع عنهم عذابَهم؛ فضلاً عن أن ينفعهم[6].

---

1 ينظر: المصدر نفسه، 7/1.

2 المصدر نفسه، 380/2.

3 ينظر: المصدر نفسه، 302/2.

4 ينظر: المصدر نفسه، 249/2.

5 ينظر: المصدر نفسه، 414/1.

6 ينظر: تيسير التفسير، 42/1.

ح_الاستحقاق: كقوله تعالى: ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾البقرة/ **256**، قُدّم ذكر الكفر على ذكر الإيمان؛ لأنّه لا يُتصور الإيمان بالله إلا بعد الكفر بالطاغوت؛ وهذا التقديم كما يرى أطفيّش استحقاقاً[1].

ط_تعظيم الشأن: وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ البقرة /**215**، ورد تقديم الوالدين على الأقربين؛ والغرض البلاغي بيّنه أطفيّش في قوله: «قدّم الوالدين لعظم شأنهما، وحقهما وفعلهما مع الولد»[2].

3_خروج الكلام عن مقتضى الظاهر:

تناول أطفيّش هذا الجانب من علم المعاني؛ ساعياً للكشف عن بلاغة القرآن في صور خروج الكلام عن مقتضى الظاهر ومن بينها:

3_1**وضع الظاهر موضع المضمر وأغراضه البلاغية:** لاحظ البلاغيون أنّ دراسة وضع المظهر موضع المضمر وعكسه ودراسة الالتفات تتصل بباب المسند إليه؛ لأنّها من أحواله فألحقوها به، كما لاحظوا أن أساليبها لا تجري على مقتضى المقررات المتعالقة؛ وإنما هي ضروب من المخالفة فترجموا لها بخروج المسند إليه على خلاف مقتضى الظاهر، وألحقوا بها أسلوب الحكيم؛ لأنّه ضرب من المخالفة [3]، وقد ذكر أطفيّش هذا الأسلوب مبيّناً أغراضه البلاغية [4].

أ_التعظيم: كقوله تعالى: ﴿ يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾البقرة/ **38**، فالخطاب الموجود في الآية موجه لآدم وزوجه، لضرورة اتباع هدى المولى عزّ وجلّ، فكُررت كلمة "الهدى" والتقدير (فمن تبعه)، لكنه أظهر وأضاف الياء تعظيماً[5].

ب_الذكر باسم التقوى: مثل قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ آل عمران/ **76**، التعميم ورد في لفظة المتقين المعرّفة الدالة على استغراق جميع جنسها أي كل تقي، فمقتضى الظاهر

---

1 ينظر: المصدر نفسه، 145/2.

2 المصدر نفسه، 23/2.

3 ينظر: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبه، ط**1** ،1996/1416، ص241.

4 ينظر: علم المعاني دراسة تحليلية، ص99، 100.

5 ينظر: تيسير التفسير، 80/1.

أنّ الله يحبهم؛ أي جميع المتقين، والمراد هنا الأوفياء بالعهد الذين اتقوا؛ لكنه وضع الظاهر المتقين موضع المضمر (هم) لا ليفيد العموم بل ليذكرهم باسم التقوى[1].

ج _المبالغة والتصريح بموجب العقاب: كقوله تعالى: ﴿ **فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ** ﴾البقرة/ **59**، في هذه الآية وُضع الظاهر موضع المضمر إذ أُعيد ذِكر الظلم مرتين، وتقدير الكلام فأنزلنا عليهم، والغرض من ذلك هو المبالغة في تقبيح شأنهم وأفعالهم، وللتصريح بموجب العقاب[2].

3_2 **الالتفات و أغراضه البلاغية:** عرّفه السيوطي بقوله: «هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر؛ أعني من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة على آخر منها بعد التعبير الأول»[3]. ويبيّن أطفيّش الأغراض البلاغية للالتفات نذكر منها[4]:

أ_التلذذ: في قوله تعالى: ﴿ **مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾الفاتحة /**3،4** ، الشاهد هنا في "إياك" وردت بصيغة الخطاب، ومقتضى الظاهر (إيّاه نعبد وإيّاه نستعين ليهدينا)، فذكرت أنعمت عليهم بصيغة الغيبة مثل ما قبله لأنّه عزّ وجلّ لما أتى بالأوصاف الكاملة لكمال الرحمة المشاهدة، وصفات الجلال المحمود عليها، فدرّج الأفهام على وجه الغيبة، وقَويَ برهان ذلك، حينئذ صار الغائب شاهداً يتكلم معه المخاطَب وفي صيغة تلذذ[5].

ب _النباهة: وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۘ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ** ﴾البقرة/ **145، 146**، قال أطفيّش مبيّناً هذا الالتفات:

«الالتفات عن الخطاب في "اتبعت"، والكافيين إلى الغيبة، والأصل يعرفونك؛ أي القرآن أو التحويل لاستحضار القلب للنباهة لهما»[6].

---

1 ينظر: المصدر السابق، 367/1.

2 ينظر: المصدر نفسه، 116/1.

3 الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا بيروت، 1988/1408، 253/3.

4 ينظر: علم المعاني دراسة وتحليل، ص101_ 103، وخصائص التراكيب، ص253_ 257.

5 ينظر: تيسير التفسير، 5/1، 6.

6 المصدر السابق، 330/1.

3_3**التغليب**: يعرّفه الزركشي بقوله: «وحقيقته إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل ترجيح أحد المغلوبين على الآخر، أو إطلاق لفظة عليها إجراءً للمختلفين مجرى المتفقين» [1]، وقد بيّن أطفيّش بعض صور التغليب موضّحاً الفائدة البلاغية؛ بغية إظهار بلاغة كتاب الله العلي القدير ومن هذه الصور نذكر:

أ_تغليب العمّ على الأب:كقوله تعالى: ﴿ **قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ**﴾ البقرة/ **133**، ورد التغليب في قوله "إِسْمَاعِيل" إذ قدّم إسماعيل على إسحاق الأب الحقيقي تغليباً للأكبر في السن، إذ زاد على أخيه يعقوب بأربع عشرة سنة؛ ولأنّه جد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ ولأنّه عمه فالعم أب، وقد عضد أطفيّش رؤيته بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم القائل فيه [2]، «وأن العم صنو الأب وأن العباس بقية آبائي» [3].

ب _تغليب العقلاء على غير العقلاء: ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ**﴾البقرة /**163**، الخطاب في الآية موجه لمعشر الخلق والحيوانات والجماد، فغلّب العقلاء [4].

ج _تغليب غير المتحقق ارتيابه على المتحقق ارتيابه: ووضّحه أطفيّش في قوله تعالى : ﴿ **وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ** ﴾البقرة /**23**، عبّر الله سبحانه وتعالى «بأن مع أنّ الريب متحقق، لا يحتاج إلى شك إشارة إلى أن هؤلاء المرتابين بعيدون جداً؛ فهذا توبيخ، أو لأنّ فيهم من لم يتحقق ارتيابه فغُلّب على غيره ممن تحقق ارتيابه» [5].

د _تنزيل غير العقلاء منزلة العقلاء: ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ**﴾البقرة/ **165**، الشاهد في قوله "يحبونهم" فالضمير "هم" يعود على الأصنام فنزّلهم المولى عزّ وجلّ منزلة العقلاء؛ لأنّ العقلاء نزّلوهم هذه المنزلة في السمع والنفع والضر [6].

هـ _تغليب الموجود على غيره من ليس موجود : ووضّحه أطفيّش في قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ** ﴾البقرة / **21**، رأى أطفيّش أنّ الخطاب هنا موجه إلى المكلّفين الموجودين، والآتين من بعدهم إلى قيام الساعة ولو مجانين أو صبياناً بقيد الإفادة والبلوغ وذلك تغليب [1].

---

1 البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (د ط) ، (د ت)، 203/3.

2 ينظر: تيسير التفسير، 271/1.

3 ورد هذا الحديث في كتاب السنن الكبرى بالصيغة التالية : عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنه قال: «أما شعرت أنّ عمّ الرّجل صنو الأب أو صنو أبيه». السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، منشورات مجلس دائرة المعارف النظامية، ط**1** ،1344 هـ، 163/6.

4 ينظر: تيسير التفسير، 237/1.

5 ينظر: المصدر نفسه، 40/1.

6 ينظر:تيسير التفسير، 339/1.

و _**تغليب المذكر على المؤنث:** وبيّنه في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾البقرة/ **83**، الله عزّ وجلّ في هذه الآية يوصى بالولدين؛ أي الوالد والوالدة فغُلّب المذكر لدلالته عليهما[2].

ز _**تغليب ضمير الذكور العقلاء على الإناث وغير العقلاء:** كقوله تعالى: ﴿ **وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾البقرة / **31**، يقول أطفيّش: «عرضهم أي الأسماء بمعنى المسميات، فذكر الأسماء مراداً بها الدوال، وردّ الضمير إليها مراداً به المدلول على الاستخدام، وضمير الذكور العقلاء تغليب على الإناث وغير العقلاء»[3].

3_4 **التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي:** «وهي إحدى صور خروج الكلام عن مقتضى الظاهر وفائدته أن الفعل الماضي إذا أُخْبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعدُ كان أبلغ وأوكد في تحقيق الفعل؛ لأنّ الفعل الماضي يعطي من المعنى أنّه قد كان وَوُجد وإنّما يفعل ذلك إذا كان الفعل من المستقبل من الأشياء العظيمة التى يُسْتعظم وجودها»[4]، وقد تناول أطفيّش هذا الأسلوب مبيّناً السّر البلاغي في استخدامه كقوله تعالى: ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ** ﴾البقرة /**210**، الآية ورد فيها إخبار لما سيحدث؛ أي أن الفعل" قضى" هو فعل ماضي يدل على المستقبل ومقتضى الظاهر يقضى، وأُوتي به كذلك؛ لأنّه متحقق الوقوع؛ فهو وعد من الله؛ وكأنّه وقع فأُخْبر به على صيغة الماضي[5].

3_5**التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل:** وهي أيضاً من صوّر خروج الكلام عن مقتضى الظاهر وفائدته تكمن في أن الفعل المستقبل إذ أُوتي به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، وذلك لأنّ الفعل المستقبل يوضّح الحال التي يقع فيها، ويَسْتَحْضرُ تلك الصورة[6]، ومثاله قوله تعالى: ﴿ **بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا** ...﴾البقرة/ **90**، عبّر عن الماضي بلفظ المستقبل في قوله:

---

1 ينظر: المصدر نفسه، 36/1 .

2 ينظر: المصدر نفسه، 162/1 .

3 ينظر: المصدر نفسه، 64/1 .

4 المثل السائر، 181/2.

5 ينظر: تيسير التفسير، 13/2.

6 ينظر: المثل السائر، 181/2.

"أَنْ يَّكْفُرُواْ " ومقتضى الظاهر كفرهم؛ لأن الكفر مضى غير مستقبل، لكن قال: "أَنْ يَّكْفُرُواْ "لاستحضار الأمر الماضي بمنزلة المستقبل المرتقب الوقوع ليشَاهَد ويُعايَن[1].

3_6**التعبير عن الماضي بلفظ المضارع:** ويستعمل القرآن هذا الأسلوب لأغراض بلاغية، وذكره أطفيّش في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ﴾البقرة/ **102**، عبّر عن الماضي بلفظ الحاضر في قوله : "مَا تَتْلُواْ " ومقتضى الظاهر ما تلت، ولكن نزّل الحال الماضية منزلة الحاضر كأنّها تُشاهد [2]. ومثاله في قوله تعالى: ﴿ ... فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾البقرة/ **87**، الشاهد في قوله : "تَقْتُلُونَ" ومقتضى الظاهر ها هنا قتلتم، ولكن أتى بالفعل المضارع؛ لتنزيل ما مضى من القتل منزلة الحاضر المشاهد أو الموجود منزلة من مضى وحضر لأنّ الحضور للشيء أقوى[3].

3_7**وضع المفرد موضع الجمع:** وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾البقرة/ **120**، جاء لفظ الملّة في الآية مفرداً، رغم تعدد ملل الكفار، وهذا راجع إلى أن مللهم كلها كُفر، والكفر ملّة؛ فوضعت الملة جرّاء ذلك موضع الملل[4].

3_8**وضع الجمع موضع المفرد:** كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ البقرة/**111**، جمع أمانيهم في قوله تعالى مع أن المقولة أمنية واحدة؛ وذلك راجع إلى أنّ المقولة قالتها اليهود وقالتها النصارى أيضاً فاستعمل الله سبحانه وتعالى الجمع في اثنين، أو عدّ الأمنية الواحدة أماني لشدّتها[5].

3_9**وضع الجمع موضع المثنى:** وقد وضّح ابن عاشور هذه المسألة فقال: « وأكثر استعمال العرب وأفصحه في ذلك أن يعبّروا بلفظ الجمع مضافاً إلى اسم المثنى؛ لأن صيغة الجمع قد تطلق عن الاثنين في الكلام فهما يتعاوران» [6]،ووضّحه في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾البقرة / **189**، وهذا الأسلوب جاء في الفعل يسألونك معبّراً به عن الجمع في موضع المثنى؛ لأنّ السائلان هما: معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم، فمقتضى

---

1 ينظر: تيسير التفسير، 179/1.

2 ينظر: المصدر نفسه، 199/1.

3 ينظر: المصدر نفسه، 318/1.

4 ينظر: المصدر نفسه، 241/1.

5 ينظر: تيسير التفسير 225,226/1.

6 التحرير و التنوي، محمد الطاهر بن عاشور، الدّار التونسية للنشر، (د ط)، 1418هـ/1998م، مج**11**، 357/28.

الظاهر يسألانك، لكن جاء الفعل جمعاً لأنّ أقل الجمع اثنان أو مجازاً أو لأنّهما من قوم رضوا هذا السؤال فحكم على المجموع[1].

3_10**أسلوب الحكيم**: ويعرّف بأنّه تلقي المخاطَب بغير ما يترقب، تنبيهاً على أنّه الأولى بالقصد، أو إجابة السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهاً على أنَّه الأولى بحاله أو المهم له؛ وهنا تظهر فطنة المجيب وقدرته على التخلص من السائل وذلك بإجابته خلافاً لما يتطلب [2]. ومن أسلوب الحكيم الوارد في الجزئين نذكر قوله تعالى: ﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ**﴾البقرة/ **189**، ومعنى الآية أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم سألا عن السبب في زيادة ونقصان حجم القمر، ولمَ لا يكون مثل الشمس بحال واحدة؟ فأجابهم عزّ وجلّ بأنّه مواقيت لأمورهم الدينية والدنيوية؛ كأجل الدين والعدة، فالجواب كان على خلاف مقتضى الظاهر ارشاداً لهم بأنّ الأليق أن يسألوا عن الحكمة، لأنّ النبي صلى الله عليه و سلم لم يُبعث لدقائق علم الهيئة، بل للشرعيات [3]. والأسلوب نفسه ورد في قوله تعالى: ﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ** ﴾البقرة / **215**، في هذه الأية سأل عمر بن الجموح الأنصاري عن ماذا يُنفق؛ فأجيب صراحة بما يُنفق "مِّنْ خَيْرٍ " بغرض التصريح مع بيان للمنفَق عليه أيضاً تصريحاً، لأنّه الأهم ولأنّ الأولى بهم أن يسألوا عن المنفَق عليه[4].

4_الإطناب والإيجاز:

4_1الإطناب: و يُعرّف بأنّه زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، وله صور منها: التكرار وعطف العام على الخاص، وعطف الخاص على العام وغيرها [5]، وقد ذكر أطفيّش بعض الصور منها:

4_1_1**التكرار وأغراضه البلاغية**: ويعرّف ابن الأثير التكرار بقوله: «هو دلالة اللفظ على المعنى مردداً كقولك لمن تستدعيه أسرع أسرع، فإنّ المعنى مردد واللفظ واحد»[6]. ويخرج التكرار إلى أغراض بلاغية وضّحها أطفيّش في في تفسيره نذكر منها[1]:

---

1 ينظر: تيسير التفسير، 409/1.

2ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، مج**1**، 94/2.

3 ينظر: تيسير التفسير، 410/1.

4 ينظر: المصدر السابق، 22/2.

5ينظر: موسوعة علوم اللغة، أميل بديع يعقوب، باب(الهمزة)، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون 1971، بيروت لبنان،1427/ 2006، ص284.

6 المثل السائر، 345/2.

أ_التأكيد: كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ..﴾البقرة/ **127** ، **128**، التكرار ورد في قوله: " رَبَّنَا " إذ ذُكرت مرتين في الآيتين السالفتين الذكر فجاءت "رَبَّنَا" الثانية تأكيداً للأولى[2].

ب _التنبيه على مزيد الاعتناء: ومنه قوله تعالى: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ البقرة/**05**، الشاهد هاهنا هو تكرار "أولئك"، ومقتضى الظّاهر هم المفلحون لكن أُعيدت " أُوْلَئِكَ" الثانية لمزيد الاعتناء بالمؤمنين؛ لأنّ اتصافهم بصفات المؤمنين يعنى صلاحهم[3].

ج _التفاوت: مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾آل عمران/ **21**، التّكرار ورد في الفعل "يَقْتُلُونَ " ومرد تكراره راجع إلى التفاوت بين قتل الأنبياء، وقتل من دونهم من الآمر بالقسط، أو لاختلافهما في الوقت، أو لأن الأول على تبليغ الوحي والثاني على الأمر بالعدل، فلفظ القتل المكرر معناه مختلف يُفهم من خلال السياق[4].

4_1_2عطف العام على الخاص: نحو قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ ﴾البقرة / **177**، في هذه الآية عُطف لفظ السائلين وهو عام على ذوي القربى واليتامى، والمساكين وابن السبيل وهذه الأصناف خاصة؛ ومرد ذلك أنّ الأصناف الأخيرة قد تكون سائلة أو غير سائلة بالإضافة إلى أن السائل قد يكون غير هذه الأصناف؛ كغني ألجأته حاجة إلى السؤال كتحمله ديناً للإصلاح بين الناس[5].

4_1_3عطف الخاص على العام : ومثاله قوله تعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾البقرة/ **47**، العطف ورد في قوله تعالى: "وأني فضّلتكم " والتفضيل هنا عطف عام على خاص؛ إذ جعل فيهم النبوّة والرسالة، والمعجزات والكرامات، وخرق العادات[6].

---

1 ينظر:المعجم المفصل في علوم البلاغة، باب (التاء)، ص169، 170.

2 ينظر: تيسير التفسير، 239/1.

3 ينظر: المصدر نفسه، 12/1.

4 ينظر: تيسير التفسير، 274/2.

5 ينظر: المصدر نفسه 1/ 354_356.

6 ينظر: المصدر نفسه، 91/1.

4_2الإيجاز : ويعرّف بأنّه: «أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارة متعارف الأوساط، أو مما يليق به حال المتكلم من التوسيع والانبساط »[1]. وقد ذكر أطفيّش بعض أنواع المحذوفات منها :

4-2-1**حذف حرف الجر**: ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ** ﴾البقرة/ **224**، في هذه الآية حُذف حرف الجر من " أن "، فتقدر(بأن)وحذفت أيضاً لا النافية فيقدر الكلام ككل(بأن لا تبروا)[2].

4-2-2**حذف المبتدأ** : ومنه قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ** ﴾آل عمران/ **15**، في الآية يوجد مبتدآن محذوفان؛ فالأول هو مبتدأ خبره "الذين " فيقدر(ذلك الخير للذين)، أما المحذوف الثاني فهو مبتدأ خبره "جنات"؛ فيقدر بـ (هو جنات)[3].

4-2-3**حذف المفعول به** : وذلك ورد في قوله تعالى: ﴿ **تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا** ﴾آل عمران/**30**، وهنا تود بمعنى تجد، والمفعول به لهذا الفعل محذوف ويقدر بـ (البعد)؛ فيكون تقدير الكلام تود البعد[4].

4-2-4 **حذف الجملة**: ومنه قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾البقرة/ **46**،

حذفت الجملة من هذه الآية، وقدّرها أطفيّش ب:ملاقوا حسابه بعد البعث أو ثوابه وهذا حذف[5].

4_2_5 **حذف جملة جواب الشرط** : وهذا الحذف وارد في قوله تعالى: ﴿ **فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ** ﴾آل عمران/ **91**، "لو "هنا حرف شرط وجوابه

---

1 المصباح في المعاني والبيان والبديع، عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي الشهير بابن الناظم (ت 686)، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص142.

2 ينظر: تيسير التفسير، 51/2.

3 ينظر: المصدر السابق، 263/2.

4 ينظر: المصدر نفسه، 291/2 .

5 ينظر: المصدر نفسه، 46/1.

محذوف؛ والدليل على هذا الحذف قوله: " أولئك لهم عذاب أليم"، ويقدر المحذوف بـ: لو افتدى به لم يكفيه أو لم ينفعه أولم ينجه من العذاب[1].

ومن صور الحذف الاحتباك، وعرّفه الزركشي بقوله: « وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من واحد منها مقابلة لدلالة الآخر عليه » [2]، ووضّحه أطفيّش في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾البقرة/**227**، والمعنى أن للنساء حقوقاً على أزواجهن مثل حقهم عليهن، وفي هذه الآية احتباك فحُذف من الأول لفظ (عليهم) لدالة لفظ " عَلَيْهِنّ " في الثاني، وحُذف من الثاني لفظ (لهم) لدلالة لفظ "لهن" في الأول؛ كأنّه قيل ولهن عليهم مثل الذي عليهن بالمعروف[3].

5_القصـــر: يعرّف بأنه: «تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص»[4]، وللقصر أقسام ذكر أطفيّش بعضها، منها القصر الحقيقي والإضافي.

فالقصر الحقيقي هو: «قصر صفة على موصوف بألاّ تتجاوز الصفة ذلك الموصوف إلى موصوف آخر، وإن أمكن أن تتجاوزه إلى موصوف غير ذلك الموصوف فالقصر إضافي»[5].

5–1 **القصر الحقيقي**: ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾آل عمران/**104**، المراد في الآية الكاملون فلاحاً؛ أي الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، والمتصف بهذه الصفات ذا شأن عظيم، فمن لم يتصف بها فليس مفلحاً؛ إذن هذا قصر حقيقي[6].

5–2 **القصر الإضافي**: وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾البقرة /**173**، في الآية تعداد لعدد من المحرمات؛ لكن توجد محرمات لم تذكر في الآية؛كالسرقة و أجرة الزنا، وأجر الكهانة والرّبا، وغير ذلك؛ لذا ورد هنا قصر إضافي[7].
إضافي[7].

---

1 ينظر: المصدر نفسه، 390/2.

2 البرهان في علوم القرآن، 129/3.

3ينظر: تيسير التفسير، 61/2،

4 أساليب القصر في القرآن و أسرارها البلاغية، صبّاح عبيد دراز، مطبعة الأمانة، ط**1**، 1406 هـ /1986 م، ص21.

5 علوم البلاغة، ص132.

6 ينظر: تيسير التفسير، 418/2.

7 ينظر: المصدر نفسه، 353/1.

تحدث أطفيّش في تفسيره عن بعض الطرق وبيّن الغرض البلاغي من هذا الأسلوب، ومن هذه الطرق نذكر:

1_**التقديم والتأخير** : كقوله تعالى: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾الفاتحة / **4**، كُررت "إياك" في الآية وقُدّمت على الفعلين "نعبد" و"نستعين" والغرض من ذلك يبّينه أطفيّش فرأى أن "إيّاك" الأولى قُدمت للحصر والثانية قدمت للحصر والمفاضلة [1].

2_**النفي والاستثناء**: ورد القصر بالنفي بالحرف" ما " والاستثناء"بإلّا"في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنعِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ** ﴾آل عمران/ **126**، فالنّصر المحقق في غزوة بدر لايُخال بكثرة الملائكة أو كثرة العدة والعدد؛ إنّما هو إمداد من الله جلّ وعلاّ، فمراد الآية قصر حقيقة النصر بلا تعليل بالقطع[2].

وذكر أيضاً طريقة القصر "بإنّما" في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ وَٱلدَّمَ وَٱلْمَيْتَةَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾البقرة/ **173**، فقد تقدم بيانها في القصر الإضافي.

اعتنى أطفيش عناية فائقة بعلم المعاني، فاستند إليه أثناء تفسيره لآي الذكر الحكيم؛ بغية تجلية معاني القرآن الكريم ولبيان بلاغته وفصاحته التامتين التي لا تبارى؛ لذا جاء تفسيره زاخراً بمسائل هذا العلم.

---

1 ينظر:المصدر نفسه، 5/1.

2 ينظر: المصدر نفسه، 454/2.

الفصل الثاني: علم البيان والبديع ومسائلهما في تيسير التفسير.

1_ علم البيان ومسائله في تيسير التفسير.

2_ علم البديع ومسائله في تيسير التفسير

1_علم البيان ومسائله في تيسير التفسير.

يُعرّف علم البيان بأنَّه: «ذلك العلم الذي يعرف به إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، وتراكيب متفاوتة، مع مطابقة كل منها مقتضى الحال، ويتناول اللفظ العربي من حيث التفاوت في وضوح الدلالة باستعمال التشبيه، والمجاز والكناية بعد رعاية مطابقة الحال»[1].

وقد بيّن أطفيش في تفسيره مباحث هذا العلم، ممّا أعطى صورة على تمكنه منه، ومعرفته له وهذه المباحث هي: التشبيه، الاستعارة، المجاز، الكناية، التعريض، وسنتحدث عن هذه المباحث؛ موضحين جهود أطفيّش في هذا العلم من علوم البلاغة.

1_1التشبيه: ويُعرّف بأنّه: «الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بالكاف وغيرها، وللتشبيه أربعة أركان يتحدد بها هي: المشبه والمشبه به، وأداة التشبيه ووجه الشبه» [2]، وتجدر الإشارة إلى أن من أركان التشبيه ما يجوز حذفه كالأداة ووجه الشبه، أما إذا حذف أحد طرفي التشبيه (المشبه أو المشبه به) فلا يبقى التشبيه تشبيهاً بالمعنى المتفق عليه، ويتحول في هذا الحال إلى استعارة[3].

وقد بيّن أطفيّش هذا الفرع من علم المعاني؛ مشيراً إلى بعض أنواعه في القرآن الكريم، وهذا ما سيتضح من خلال الآيات التي ورد فيها التشبيه.

1 _1_1 التشبيه البليغ: « وهو ما حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه» [4]، وقد ذكر أطفيّش هذا النوع من التشبيه في معرض شرحه لبعض الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿ **نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ**﴾البقرة/**223**، حُذف في هذه الآية أداة التشبيه ووجه الشبه، وبقي ركنا التشبيه؛ أي النساء ومواضع الحرث وكونهن كذلك المواضع متفرع على كون النطف مثل البذور[5].

---

1 ينظر: تنبيه الوسنان إلى علم البيان، د.عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، دار الأنبار للطباعة والنشر بغداد، ط **1**، 1997، ص4.

2 البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، د.بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو مصرية، ط **2** 1985/1377،ص220.

3 ينظر: صناعة الكتابة علم البيان علم المعاني علم البديع، د.رفيق خليل عطوي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط **1** 1989، ص22.

4 دراسات في البلاغة العربية، عبد العاطي غريب علّام، منشورات جامعة قان، يونس بنغازي، ط**1** 1997، ص100.

5 ينظر: تيسير التفسير، 43/2.

1 _ 1_2 التشبيه المقلوب: «هو جعل الفرع أصلاً والأصل فرعاً» [1]. وقد شرح أطفيّش أمثلة من هذا التشبيه في تفسيره، ووضّحه في قوله تعالى: ﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْ**﴾البقرة/**275**، شُبه في الآية البيع بالربا؛ فالمشبه ها هنا هو البيع؛ وهو الأصل فجعل في الآية فرعاً، أما المشبه به هو الربا وهو الفرع وجُعل في الآية أصلاً؛ لأنّ المراد الربح في التجارة وهو في الربا ولازم بخلاف البيع؛ فالربح فيه غير محقق بل ربما أدى إلى خسران؛ وهذا تشبيه صحيح على ظاهره، وقد يرُاد به تشبيه الربا بالبيع فعُكس الأمر مبالغةً [2]. وورد هذا التشبيه في قوله تعالى: ﴿ **كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡ**﴾البقرة/ **113**، شُبهت مقولة اليهود والنصارى الذين في أيديهم علم التوراة والإنجيل بمن لا علم لهم من عبدة الأصنام، كقريش ومن ينكر الله؛ فالأصل هي مقولة اليهود والنصارى، فجعلت فرعاً ها هنا والفرع مقولة قريش ومن ينكر الله فجعلت هنا أصلاً؛ والتقدير مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون، والمراد به كما يرى أطفيّش أنّه من التشبيه التنظير وهو من التشبيه المقلوب [3].

1_1_3 التشبيه التمثيلي: ويُعرّف «بأنّه ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من أمور متعددة» [4]، وقد بيّنه أطفيّش في عدة آيات قرآنية نذكر قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسۡتَوۡقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبۡصِرُونَ**﴾البقرة/**17**، شبّه المولى عزّ وجلّ حال المنافقين إذا ماتوا جاءهم الخوف على أنفسهم، وأموالهم وأولادهم بعد أمنهم في الدنيا؛ فيلحقهم العقاب يوم القيامة؛ لكفرهم ونفاقهم وتغشاهم الظلمة، فحالهم مثل حال المستوقدين الذين أوقدوا ناراً فلما عمّ ضياؤها أُطفأت؛ فيحصل لهم جرّاء ذلك الخوف من مضار الحفير، والسبع والحية، ونحو ذلك فهم يهابون ظلمة الليل، وظلمة الغمام وظلمة انطفاء النار، فهذا تشبيه تمثيلي؛ لأنَّ وجه الشبه منتزع من متعدد [5]. ومنه قوله تعالى: ﴿ **مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ**﴾البقرة /**261**، فشُبه المنفقين في سبيل الله كمثل باذر حبة في أرض مغلّة، أثمرت كل حبة مائة حبة، فكذلك هؤلاء المنفقين يُضاعف لهم كل جزء من نفقتهم إلى سبعمائة ضعف أو أكثر [6].

---

1 عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، د.أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات الكويت، ط**1**، 1393 هـ/1973م، ص131.

2 ينظر: تيسير التفسير، 196/2.

3ينظر: المصدر نفسه، 228/1.

4 البلاغة العربية تأصيل وتجديد، مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف الإسكندرية، (د ط)، 1985، ص94.

5 ينظر: تيسير التفسير، 27/1، 28.

6 ينظر: المصدر نفسه، 166/2.

1_2 الـكـنـايـة: وتُعرَّف بأنّها: «اللفظ المستعمل فيما وُضع له في اصطلاح التخاطب للدلالة على معنى آخر لازم له أو مصاحب له أو يشار به عادة إليه لما بينها من الملابسة بوجه من الوجوه» [1].

وذكر أطفيّش هذا الوجه من علم البيان، ووضّحه في العديد من الآيات القرآنية سنذكر بعضها. قال تعالى:﴿**قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ** ﴾البقرة/**30**، وردت الكناية في قوله :"ويُسْفِكُ الدِمَآءَ "ومعناها إراقة الدم، ففيها كناية عن القتل ولو بلا إراقة [2]. ووردت في قوله تعالى :﴿ **وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ**.....﴾البقرة/**80**، الكناية وردت في قوله"لن تمسنا" وهي كناية عن دخول اليهود نار جهنم [3]. ووضّحها أيضاً في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ** ﴾البقرة/**196**، لا تحلقوا بمعنى لا تحللوا؛ والحلق كناية عن التحلل [4]. وذكرها في قوله تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ**﴾البقرة/**196**، فالكناية في الآية عن السكنى؛ أي لمن ليس له سكن وإن كان له أهل [5]. وكقوله تعالى: ﴿**أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا**﴾البقرة/**259**، وبيّن الكناية في قوله تعالى: ﴿**يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ**﴾آل عمران/ **106**، كنّى الله سبحانه وتعالى بابيضاض الوجه عن البهجة والسرور والضحك والاستبشار، أمّا اسوداده فهو كناية عن الحزن والخوف [6]، الكناية وضّحها في قوله: "وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلىَ عُرُوشِهَا"، فهي كناية عن ذهاب أهلها سواءً سقطت أو لم تسقط [7]. وبيّن كناية الكناية في قوله تعالى: تعالى: ﴿**قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡ** ﴾آل عمران/ **119**، تحمل هذه الآية كنايتين فالأولى هي كناية عن الدعاء بدوام وازدياد ما يغيظ الكفار إلى حدّ الهلاك، وتنسل من هذه الكناية كناية أخرى وهي قوة الإسلام ونصرة المسلمين؛ وهذا سبب في ازدياد غيظ الكفار [8].

وذكر السكاكي أنّ الكناية تتفاوت إلى تعريض وتلويح ...وغيرها [9]، وسنبيّن ما ذكره أطفيّش في هذا الصدد.

---

1 البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف تليد، عبد الرحمن تبنكة الميداني، دار القلم/ دار الشامية، ط**1**، 1416/1996، 2 /135.

2 ينظر: تيسير التفسير، 1 /60.

3 ينظر: المصدر نفسه، 157/1.

4 ينظر: المصدر نفسه، 430/1.

5 ينظر: المصدر نفسه، 418/1.

6 ينظر: المصدر نفسه، 421/2.

7 ينظر: المصدر نفسه، 155/2.

8 ينظر: المصدر نفسه، 440/2، 441 .

9 ينظر: مفتاح العلوم، ص151.

1_ التعريض: ويُعرّفه العلوي بقوله: «هو المعنى الحاصل عند اللفظ لا به» [1]. وقد عرّفه أطفيّش كما عرّفه علماء علماء البيان؛ وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ** ﴾البقرة /**235**، يقول: التعريض أن تذكر شيئاً مقصوداً بلفظه الحقيقي أو المجازي أو الكنائي؛ لتدل به على شيء آخر لم يذكر في الكلام ويقال مثل قولك: طويل النجاد كناية، ومثل قول الفقير: جئت لأسلم عليك كناية وتعريض فبينهما عموم وخصوص من وجه[2].

ويبيّن التعريض في قوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ** ﴾البقرة /**145**، والمعنى لا تتبع قبلة اليهود والنصارى، والخطاب هنا موجه لرسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–؛ وذلك على سبيل الفرض تعريضاً بغيره إذا كان يعاقب لو اتبع قبلتهم فكيف بغيره لو اتّبعها [3]. وجاء التعريض في قوله تعالى: ﴿ **لَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ**﴾البقرة/**174**، فالخطاب هنا لعلماء اليهود الذين كتموا ما في بطون التوراة من علم، بالإضافة إلى صفات النبي المذكورة فيهما، ففي هذه الآية كناية عن غضبه عليهم، أو تعريضاً بحرمانهم من الكلام يوم القيامة؛ لكتمهم من الكرامة التي أُوتيت للمؤمنين، وبالمقابل نجد المؤمنين لم يكتموها؛ والمراد لا يكلمهم بخير كما يكلم المؤمنين [4].

وأشار إلى التعريض في قوله تعالى: ﴿ **لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ**﴾آل عمران/ **84**، في هذه الآية أمرٌ لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن يؤمن بجميع الأنبياء وكتبهم،كما أُمروا أن يؤمنوا به وبكتابه، وفي هذه الآية تعريض بأهل الكتاب الذين آمنوا ببعض الأنبياء وكفروا ببعضهم، بالإضافة إلى التثليث والإلحاد[5]. ووضّحه في قوله قوله تعالى: ﴿ **قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴾آل عمران/**95**، نفى المولى عزّ وجلّ الشرك عن إبراهيم في هذا الخطاب الموجه لبني إسرآئيل، وهذا تعريض بكفرهم بآيات الله[6].

2 _التلويح: ويُعرّف على أنّه: «الإشارة إلى غيرك عن بعد» [7]. وكقولـــه تعالى: ﴿ **قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ**﴾البقرة/ **142**، جاءت الآية في صدد الحديث عن تغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة الشريفة، وتحدث السفهاء بالسوء عن المؤمنين؛ جرّاء هذا التغيير، فأخبرهم المولى عزّ وجلّ أنّه مالك

---

1 الطراز، ص180.

2 ينظر: تيسير التفسير، 91/2.

3 ينظر: المصدر نفسه، 301/1.

4 ينظر :المصدر نفسه ،358/1.

5 ينظر :المصدر نفسه ،382/2.

6 ينظر: المصدر نفسه، 2/ 378.

7 التلخيص في علوم البلاغة، ص344.

المشرق والمغرب؛ ففي هذا تلويح بذكر قبلة النصارى وهي المشرق، وقبلة اليهود وهي المغرب.[1]

ويوضّحه في قوله تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ ﴾البقرة/ **200**، أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالمبالغة والإكثار من ذكر الله بالكيفية التي بالغوا فيها بذكر آبائهم وحروبهم عند المفاخرة بمِنى وفي الآية تلويح لجعل ذكر الله مكان ذكر الآباء والحروب وإلى ترك ذكرها[2]. ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾آل عمران/ **32**، بيّن الله تعالى في الآية أنّه لا يحبّ جميع الكفرة، وفيها تلويح بأنّ من آمن به وخالفه شبيه بمن كفر به[3]، وجاء في قوله تعالى: ﴿ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ ﴾آل عمران/ **61**، يبيّن الله جلّ وعلا في هذه الآية جدال النصارى مع الرسول –صلى الله عليه وسلم– في شأن عيسى فدعاهم نبي الله للمّ شملهم والاجتهاد في الدعاء والإخلاص فيه لعلهم يدركون الحق فيؤمنون، وفي هذا تلويح بتراخي النصارى عن الابتهال[4].

1_3 المجاز: عرّفهُ السكاكي بقوله: «هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع»[5]. وقد بيّن أطفيّش هذا النوع من علم البيان في تفسيره مبيّناً نوعية المجاز العقلي والمرسل وعلاقات كل منهما.

1_ المجاز العقلي: يُعرف بأنّه: «إسناد الفعل أو ما في معناه من المشتقات إلى ما ليس حقه أنْ يسند إليه، لعلاقة مع قرينه مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي»[6]، وللمجاز العقلي علاقات مختلفة منها:

أ_ السببية: وفيها: «يسند الفعل إلى من سبّبه»[7]، وردت هذه العلاقة –كما بيّنها أطفيّش– في قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ ﴾البقرة /**20**، أُسند الخطف للبرق لأنّه سبب في خطف الأبصار[8]. والعلاقة والعلاقة نفسها وضّحها في قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ﴾البقرة/ **265** ، أسند الله تعالى الإيتاء إلى الجنة مجازاً، ووضّح أطفيّش في هذا الإسناد مجازين عقليين مختلفين فالأولى هي التسبب، فيرى إنّ

---

1 ينظر: تيسير التفسير،284/1 _ 286.
2 ينظر: المصدر نفسه، 451/1، 452.
3 ينظر :المصدر نفسه ،294/2.
4 ينظر: المصدر نفسه، 349/2.
5 مفتاح العلوم، ص359.
6 البلاغة الاصطلاحية، ص60.
7 علم البيان بين النظريات والأصول، ص174.
8 ينظر: تيسير التفسير، 32/1.

الإسناد هنا من مجاز التسبب، فالأشجارُ هي سبب الإيتاء، والعلاقة الثانية التى وضّحها في هذه الآية هي المحلية من منطلق أنّ الجنة محلاً للثمار؛ ولأنّ المؤتِى أشجار الجنة لا الجنة نفسها[1].

ب ـ المكـــانيـة : هو أن: «يسند الفعل أو ما كان في معناه إلى المكان المسند إليه» [2]. ومنها قولـه تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾البقرة / **25**. أسند المولى عزّ وجلّ الجري للنهر، وهو عادة للماء، والنهر هو محله هذا إن قُصد بالنهر مجمع الماء الذي يجري فيه إلى غيره فهو مجاز علاقته محلية، أما إن قصد بالنهر جريان الماء في متسع فلا مجاز [3]. ووضّحه أيضاً في قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا ﴾البقرة/ **126**، أسند الأمن في هذه الآية إلى المكان، فالأمن ليس المكان بل أهله[4].

ج ـ المصدرية: وهي أن: « يُسند الفعل أو ما يشبه الفعل إلى المصدر» [5]. ووضّح هذه العلاقة في قولـــه تعالى: ﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا ﴾البقرة /**125**، يرى أطفيّش أنّ" أَمْنًا" في الآية بمعنى (آمن)، ففيه مجاز التعلق والاشتقاق، إذ جعل المصدر بمعنى اسم الفاعل [6].

2ـ المجاز المرسل: ويُعرّف بأنَّه: «كلمة أو تركيب استعمل في غير معناه الحقيقي، لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي»[7]. وقد بيّن أطفيّش هذا النوع من المجاز وبيّن بعض من علاقته لعل أهمها :

أ ـ المحلية: وهي أن: «يذكر لفظ المحل وإرادة الحـال فيه » [8]. وردت في قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾البقرة/**114**، في هذه الآية وقع المنع على المساجد بالرغم من أنّ الممنوع الناس لا المساجد، وذِكرُ المساجد هنا راجع إلى أنّها محل تواجدهم [9]. ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ

---

1 ينظر:المصدر السابق، 173/2.

2 علم البيان بين النظريات والأصول، ص174

3 ينظر: تيسير التفسير، 46/1.

4 ينظر:المصدر نفسه، 156/1.

5 علم البيان بين النظريات و الأصول، ص 175.

6 ينظر: تيسير التفسير ، 250/1.

7 معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان بيروت، ط**2** ،1984،باب (الميم)، ص334.

8 المعجم المفصل في علم اللغة والأدب أميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط **1** ،1987، باب (الميم)، مج**2**، 1120 .

9 ينظر: تيسير التفسير، 1/ 230.

ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾البقرة/**74**، سمّى المولى عزَّ وجلّ المياه بالأنهار؛ وذلك لتسمية الحال باسم المحل [1]، وفي الأصل أن يقال لما لما يتفجر منه الماء، لكن وضعت الأنهار موضعها لأنّ المياه محل الأنهار .

ب_ الجزئية: عُرِّفت:بأنها: «تسمية الشيء باسم جزئه؛ وذلك بأن يُطلق الجزء ويراد الكل» [2]. ومنه قوله تعالى:: تعالى:: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾البقرة / **195**، فأطلقت الأيدي في الآية على الأجساد لأنّها جزء منها [3]، والمراد ولا تلقوا بأجسادكم، وهذا تعبير بالجزء على الكل. ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾البقرة/**19**، هذه الآية تحتوي على مجاز مرسل علاقته جزئية، وبرزت هذه العلاقة من وجهين: الوجه الأول: لا يمكن وضع الأصبع في الأذن، بدليل أنّها لا تتسع له كله؛ لذا فإنّ المقصود الأنامل، وهي جزء من الأصابع .

الوجه الثاني: عُهد الوضع للسبابة، وفي هذه الآية أُطلق الجعل على كل الأصابع، وهذا مراده الدهشة التي يصابون بها حتى أنّهم يضعون أي أصبع كيفما اتفق، وخرّج أطفيّش هذه الآية مخرج المجاز العقلي، فأُسند الجعل للأصابع مع أنّه للأنامل [4].

ج_اعتبار ما كان: وهي أن: «يسمى الشيء باعتبار ما كان عليه في الماضي» [5]. وبيّن هذه العلاقة في قوله تعالى: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾البقرة /**259**، في هذه بيّن أطفيّش نوعين من المجاز أولاهما: اعتبار ما كان، فالمولى عزّ وجلّ طلب من عزُيّر أنْ يُنظر إلى عظام الحمار وأجزائه المتفرقة لا إلى الحمار مباشرة؛ ليعلم كيف يُحي الله الموتى مع تمام قدرته [6]؛ باعتباره كان حماراً ثم مات. أما العلاقة الثانية فبيّنها في قوله: «أو ما يكون» [7]، يعني الحالة التي سيكون عليها بعد موته إذ كان حماراً حماراً ثم مات، وبعد ذلك سيصبح حماراً بعد بعث الروح فيه [8]. والعلاقة نفسها وضّحها في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾البقرة/ **232**، الآية تتحدث عن انقضاء عدة المطلقة، فلا تمنع من تزوج من

---

1 ينظر: المصدر السابق، 147/1.

2 المعجم المفصل في اللغة والأدب،باب(الميم)، مج**2** ، ص1120.

3 ينظر: تيسير التفسير، 420/1.

4 ينظر: المصدر نفسه، 32/1.

5 علم البيان بين النظريات والأصول، ص171.

6 تيسير التفسير ، 158/2.

7 ينظر: المصدر نفسه ، 158/2.

8 ينظر: المصدر نفسه ، 158/2.

كان زوجها فإطلاق الزوج في الآية المراد به زوجها السابق أي اعتبار ما كان. والآية نفسها خرّجها باعتبار ما سيكون فالزوج في هذه الحالة يقصد به من أردن أن يكون بعد العدة زوجاً لهن غير الأول [1].

د_السببية: وهي«أنْ يطلق السبب ويراد المسبب» [2]، ومنه قوله تعالى: ﴿ **كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ**﴾البقرة/**151**، ذكر في الآية الإرسال وأُريد به الإتمام؛ وذلك مرده إقامة السبب مقام المسبب [3]. وكقوله تعالى: ﴿**وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ** ﴾البقرة/**282**، أطلق في الآية السبب وهو الشهادة وأُريد به دعاؤهم لتحملها؛ لأنّه السبب في كونهم شهداء، وفي الآية نفسها رأى أنّ فيها علاقة مشارفة [4]، وهذه العلاقة مردّها أنهم سيصبحون شهداء إذا دعوا لهذه المهمة فتكون المشارفة ها هنا اعتبار ما سيكون.

د_المسببية: وهي: «أنْ يُطلق لفظ المسبب ويراد السبب» [5]، ويبيّنها في قوله تعالى: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾البقرة /**44**، والنسيان هنا مجاز مرسل عبّر به عن الترك؛ لأنّه لازم ومسبب للنسيان والزوال عن الحافظة [6]. ووردت العلاقة نفسها في قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا** ﴾البقرة/**286**، أي لا تواخذنا بما يورث النسيان أو الخطأ؛ نتيجة قلة المبالاة وعدم التحفظ وغيرها ممّا هو في طاقتنا ووسعنا، وهذا التخريج راجع إلى أنّ النسيان والخطأ رُفع العقاب عليهما، فهذا مجاز ذُكر فيه المسبب؛ وهو النسيان والخطأ، وأراد السبب وهو قلة المبالاة وغيرها [7].

4_1 **الاستعارة:** تُعرَّف: «بأنّها اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعنى الذي نقلت إليه الكلمة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي» [8].

---

1 ينظر: تيسير التفسير ، 75/2.
2 المعجم المفصل في اللغة والأدب، باب(الميم)، مج**2**، ص1120.
3 ينظر: تيسير التفسير، 312/1.
4 ينظر: المصدر نفسه، 215/2.
5 المعجم المفصل في اللغة والأدب، باب(الميم)، مج**2**، ص1120.
6 ينظر: تيسير التفسير، 88/1.
7 ينظر: المصدر نفسه، 231/2.
8 جواهر البلاغة، ص264.

وقد بدت جلية جهود أطفيّش في توضيحه لهذا الصنف من ألوان البيان أثناء تفسيره للآيات التي يرد فيها، وذكر معظم أنواع الاستعارة، فمنها المكنية والتصريحية، والتمثيلية والتبعية...وغيرها، وأثناء شرحه قد يصرّح بالاستعارة ونوعها وقد يشرحها دون ذكر نوعها.

1_4_1 تقسيم الاستعارة باعتبار ما يذكر من طرفيها :

أ_ الاستعارة المكنية: وهي التي اختفى فيها لفظ المشبه واكتفى بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه [1]، وبين أطفيّش هذا النوع في قوله تعالى: ﴿ **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ** ﴾البقرة /**10**، شبّه المولى عزّ وجلّ تألم قلوب الكفار جرّاء قوة الإسلام وانتظام أمره بمرض الجسم، ووجه الشبه بينهما أن المرض موجع وقاتل، ومانع من التصرف في المصالح يضارع مرض القلب المانع من التصرف في أعمال الإسلام؛ وبالتالي يؤدي إلى النار [2]، فالمشبه هو تألم القلوب وهو وهو مذكور، والمشبه به هو الجسم، وهو محذوف والقرينة هي المرض. ومنه أيضاً قوله تعالى:﴿ **فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ**﴾آل عمران/ **106**، يقول أطفيّش: «شُبه العذاب بشيء يذاق» [3]، فحذف المشبه به، وأبقى على أحد لوازمه وهي الذوق.

ب _ الاستعارة التصريحية: وهي: «ما صُرح فيها بلفظ المشبه به وذكر فيها شيء من لوازم المشبه» [4]. وقد شرح شرح أطفيّش هذا النوع في الآيات التي سنذكرها، وجاءت في قوله تعالى: ﴿ **وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ**﴾آل عمران/**103**، شَبه المولى عزّ وجلّ الموت على المعصية بالكون على شفا حفرة من النار، والجامع بينهما ترتب المضرة[5]، فحذف المشبه وهو الموت على المعصية، وصرّح بالمشبه به وهو الكون على شفا حفرة، أما القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي النار. ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ **خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ** ﴾البقرة/**07**، وردت في الآية استعارتان الأولى في قوله: " خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ "، ففيها شُبّه الخذلان بالربط أو الإغلاق على الشيء حتى لا يدخله غيره فقلوبهم من حيث عدم نفوذ الحق إليها كالخابية أو

---

1 معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، باب (الهمزة)، 145/1.

2 ينظر: تيسير التفسير، 18/1.

3 المصدر نفسه، 422/2.

4 تنبيه الوسنان إلى علم البيان، ص33.

5 ينظر: تيسير التفسير، 416/2.

الخريطة المختوم عليهما؛ وهي استعارة تصريحية تبعية [1]،فالتصريحية تكمنُ في تصريحه بالمشبه به؛ وهو القلوب القاسية، وحُذف المشبه وهو الخيبة والخذلان، أما التبعية فمردها أنّ اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة؛ أي (ختم) مشتقاً، أما الاستعارة التصريحية الثانية ففي قوله"وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ "، يقول أطفيّش: «وفي غشاوة تصريحية أصلية»[2]، فالتصريحية وردت في تشبيه الخذلان بمن يضع على عينيه غشاوة فصرّح بالمشبه به وهي الغشاوة وحذف المشبه وهو الخذلان، أما الأصلية فتكمن في أن اللفظ المستعار "غشاوة "جامد لا مشتق .

1_4_2 الاستعارة باعتبار طبيعة المستعار

أ_ الاستعارة الأصلية: هي: «ماكان اللفظ المستعار اسماً جامداً لا مشتقاً سواءً أكانت الاستعارة تصريحية أو مكنية »[3]. ووضّحها في قوله تعالى: ﴿ **صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ** ﴾البقرة/ **138**، شبّه الدين بالصبغة في كونه ظاهراً ظهور الصبغة ومتداخلاً في أعماق المصبوغ؛ لأنّه راسخ وفي كونه يمتاز به الإنسان عن الحيوان والاستعارة ها هنا تصريحية أصلية تحقيقية [4]، فالأصلية مفادها كون المستعار؛ أي الصبغة اسماً جامداً والتحقيقية كون الدين شيئاً محققاً عقلياً.

ب_ الاستعارة التبعية: وهي: «ما كان اللفظ المستعار فعلاً، أو اسماً مشتقاً أو اسماً مبهماً أو حرفاً» [5]،وقد شرحها أطفيّش وذكرها بتسميتها أثناء شرحه للآية القرآنية الآتية: ﴿ **وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ**﴾البقرة/**19**،يقول أطفيّش: «شبّه قدرته بإحاطة المحيط بالشيء تشبيه الكامل بالناقص على الاستعارة الأصلية، واشتق منه محيط على التبعية»[6]، سُميت تبعية؛ لأن الاستعارة جرت في الفعل وهو مشتق لا جامد. وقد ذكرها أطفيّش بتسميتها أيضاً أثناء شرحه لقوله تعالى:﴿...**ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾البقرة/**21**، شبّه المولى عزّ وجلّ طلب التقوى من الذين آمنوا بعد تحقق دواعيها وأسبابها بالترجي، ووجه الشبه بينهما أن كلاً منهما مخير بأن يفعل أو لا يفعل مع رجحان ما يجانب الفعل فالاستعارة جرت في "لعل" وهي حرف؛ لذا هي استعارة

---

1 ينظر: المصدر السابق، 15/1.
2 المصدر نفسه، 416/2.
3 علم البيان بين النظريات والأصول، ص163.
4 ينظر: تيسير التفسير، 179/1.
5 تنبيه الوسنان إلى علم البيان، ص35.
6 تيسير التفسير، 32/1.

تبعية[1]. وجاءت أيضاً في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ....﴾البقرة/**283**، يقول أطفيّش: «وضع اللفظ "على" دلالة على "في"؛ أي "في سفر"ففيها استعارة تبعية، فشبه التمكن في السفر بالركوب على الدابة بالتمكن»[2].

1_4_3 الاستعارة باعتبار طبيعة المستعار له : تنقسم إلى:

أ_التحقيقية: وهي: «ماكان المستعار له محققاً حسياً أو عقلياً» [3]. وبيّنها أطفيّش في قوله تعالى : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾البقرة /**61**، في الآية جُعلت الذّلة والمسكنة شبيهة بنقش الدراهم، ووجه الشبه هو ملازمة الأثر واستمراره، ففي ضرب استعارة تحقيقية [4]، فالدراهم هو المستعار له محققٌ حسي .

ب_ الاستعارة التخيلية: وهي: «أنْ تستعير لفظاً دالاً على حقيقة خيالية، تقدّرها في الوهم ثم تُردفها بذكر المستعار له؛ إيضاحاً لها وتعريفاً» [5]، وبيّنها أطفيّش قوله تعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾آل عمران/**112**، شبّه المولى عزّ وجلّ إحاطة الخزي بهم بإحاطة قُبّة مبنية بإحكام، والجامع بينهما الإحاطة ورُمز للقبة بلازمها، وهو (الضرب)، وهذا من جنس الاستعارة التخيلية [6]، والفرق بين الآيتين الواردتين في التخيلية والتحقيقية كامن في سياق الآيتين، فالأولى نزلت في اليهود؛ جرّاء مطالبتهم بتبديل المن والسلوى بما هو أطيب، فعاقبهم الله بنقش الذّلة على قلوبهم كما تُنقش الدّراهم، أما سياق الثانية فهو مقاتلة اليهود المؤمنين؛ فعاقبهم الله بإحاطة الذّلة كإحاطة القبة وهذه الإحاطة تخيل على حد رأى أطفيّش.

1_4 _4 الاستعارة باعتبار اجتماع طرفيها و تنافرهما :

أ_الاستعارة العنادية: وهي: «التي يتعاند طرفاها في الاجتماع، بسبب التناقض» [7]. وسمّاها أطفيّش تهكمية، وبيّنها في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾البقرة /**22**، ففي الآية استعارة تهكمية؛ حيث سمّى الأصنام أنداداً تهكماً بالكفار؛ لأنّهم علموا عجزها، وأنّها لا تشارك الله في شيء[8].

---

1 ينظر: المصدر السابق، 32/1.
2 المصدر نفسه، 200/2.
3 علم البيان بين النظريات والأصول، ص162.
4 ينظر: تيسير التفسير، 122/1.
5 الطراز، ص111.
6 ينظر: تيسير التفسير، 428/2.
7 علم البيان بين النظريات والأصول، ص164.
8 ينظر: تيسير التفسير، 39/1.

1_ 4 _5 الاستعارة التمثيلية: وهي: «تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي»[1]. وبيّنها أطفيّش في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**﴾البقرة/**74**، شُبّهت قلوبهم التي أبت أن تتعظ بالمعجزات واللين بالجسم الصلب الذي لا يتأثر بإنغماز الشيء فيه، ففي الكلام استعارة تمثيلية[2].

2 _ علم البديع ومسائله في تيسير التفسير :

يُعرّفه عبد العزيز عتيق بقوله: «يُقصد به تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدلالة بخلوه من التعقيد المعنوي»[3]، وقسّمه القزويني إلى قسمين: «قسم يرجع المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ»[4].

اللفظ»[4].

وقد بيّن أطفيّش بعض الأنواع من المحسنات البديعة، لكنه لم يُكثر مقارنة بموضوعات المعاني والبيان، وسنبيّن المحسنات التي ذكرها في تفسيره منها:

2 _1 التجريد: ويُعرّفه القزويني بقوله: « هو أنْ ينتزع من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه »[5]. وقد بيّنه أطفيّش في قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ**﴾آل عمران/**117**، يقول أطفيّش: «... تجريد بديعي بأن انتزع من الريح ريحاً باردة مبالغة في بردها أو فيها برد بارد»[6]، فانتزع من لفظ الريح وهي عامة تطلق على كل أنواع الريح، ريح فيها صر؛ أي ريح باردة وذلك مبالغةً في برودتها.

---

1 صناعة الكتابة، ص49.

2 ينظر: تيسير التفسير، 32/1.

3 علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة بيروت، (دط)، 1983، ص65.

4 الإيضاح، ص255.

5 المصدر نفسه، ص274.

6 تيسير التفسير، 436/2.

2 _2 تأكيد المدح بما يشبه الذم: وهو: «أنْ يستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها» [1]. وذكره أطفيّش في قولــه تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ**﴾آل عمران/**4**، المقام في الآية هو تذكير الكافرين بالوعيد، رغم ذلك عَدَل الله سبحانه وتعالى عن قوله "منتقم "إلى قوله "ذُو انتِقَام "، فهذا مدح بما يشبه الذم ويوضّح شرحه في هذه الآية بمثال فيقول: «ولم يقل منتقِم مع أنّه مختصر وللفاصلة ولأنّه إنّما يقال صاحب سيف لمن يكثر القتل لا لمن معه سيف مطلقاً» [2]، فقياساً بالمثال الذي وضّح به الآية يمكن القول أنّ ذو انتقام تقال لمن يكثر الانتقام، وأما الذي عنده قدرة مطلقة على الانتقام يقال له منتقم، فهذا مدح بطريق الذم.

2 _3 المشاكلة: وهي: «ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً» [3]. وقد بيّن أطفيّش المشاكلة في معرض تفسيره لآي الذكر الحكيم، وبيّن أيضاً اللفظين المتشاكلين مع توضيح الفرق بينهما دلالياً ومنه قوله تعالى: ﴿... **إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي**﴾البقرة/ **150**، فالمشاكلة وقعت في قوله: " فلا تخشوهم"؛ أي لا تخافوهم في الجدال في التولي إلى الكعبة فإنّه يضمحل، وسمّى خوف المؤمنين خشيةً مع أنّه لا إجلال فيه مشاكلة لقوله: " واخشوني"؛ إي خافوني مع إجلال [4]، فالمشاكلة وقعت بين الكلمتين(فلا تخشوهم واخشوني)، وبيّنها أيضاً في قوله تعالى: ﴿ **قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ**﴾آل عمران/**31**، المشاكلة وقعت بين كلمتين" تحبون " و" يحببكم"، فالحب هو ميل النفس إلى الشيء، والله منزه عن ذلك؛ لأنّه كامل وكل شيء مخلوق لعبادته ومآله إليه؛ إذن لاشيء يحتاج إليه ليميل إلى شيءٍ ما، فحب الله لخلقه ناتج عن فعل الخيرات والطاعة، فذكر المولى عزّ وجلّ اللازم بذكر الملزوم، وفيه مشاكلة لقوله: "تحبون"وحبهم لله هو ميل نــفوسهم إلى ثوابه و الخــوف من عــقابه [5]، وفي قــولــه تعــالى: ﴿**وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ**﴾آل عمران/**54**، حاول البعض من قوم عيسى إهلاكه وَمَكَرَ اللَّهُ بهم؛ إي عاقبهم على مكرهم، وسمّى عقابه

---

1 الإيضاح، ص372، 373.

2 تيسير التفسير، 240/2.

3 الإيضاح، ص363.

4 ينظر: تيسير التفسير، 1/ 310، 311 .

5 ينظر: المصدر نفسه، 293/2.

مكراً للمشاكلة بالمكر الأول، أو لأنّ عقابه مسبب لمكرهم أو لازمه [1]. وجاءت المشاكلة في قوله تعالى: ﴿ **فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ** ﴾البقرة/**194**، فالمشاكلة وردت في قوله"فاعتدوا عليه "؛ أي جازوه على اعتدائه وسُمي هذا الفعل باسم الفعل الأول لشّبهه به، ولعلاقة الجوار وباعتبار المشاكلة [2]. وردت أيضا في قوله تعالى: ﴿ **ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ** ﴾البقرة/**257**، وقعت المشاكلة بين اللفظين "يخرج" الأولى و"يخرج" الثانية، إذ عبّر المولى عزّ وجلّ بالإخراج الثانية لتُشاكل الإخراج الأول [3]. وفي قوله تعالى: ﴿**ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا** ﴾البقرة / **268**، وسمّى المولى عزّ وجلّ وعد الشيطان وعداً، مع أنّ الوعد لا يكون إلّا في الخير مشاكلة لقوله: "والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً"[4]. وذكرها في قوله تعالى: ﴿ **وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ** ﴾آل عمران/**28**، يقول أطفيّش: « ويحذركم الله عقاب نفسه والنفس يشعر بالتعظيم؛ لأنّه لو قيل عقاب الله لاحتمل أن يلي الله العقاب أو يجريه على يد مخلوق، فذكر النفس ليكون بصورة عقاب يليه سواءً بلا واسطة أو بها، فهو عقابٌ عظيم استأثر الله بعلمه... والنفس الذات، أجازه قوم مطلقاً في حق الله تعالى وقيل:لا، إلاّ لمشاكلة [5]، نحو قوله تعالى: ﴿ **تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**﴾المائدة/**116**.

أولى أطفيّش عناية فائقة في تفسيره للقرآن الكريم بالبلاغة القرآنية بما فيها البيان والبديع؛ وهذا مرده بيان إعجاز ونظم القرآن الكريم وتوضيح معانيه التي يرمي إليها؛ وجرّاء ذلك حاول تخريج المسائل البيانية والبديعية وشرحها.

---

1 ينظر: المصدر نفسه، 2/ 341.

2 ينظر: تيسير التفسير، 194/1.

3 ينظر: المصدر نفسه، 198/2.

4 ينظر: المصدر نفسه، 289/2.

5 المصدر نفسه، 289/2.

خاتمة

يعد القرآن الكريم معين لا ينضب بالأوجه البلاغية والنفائس البيانية، ومن خلال هاته الوقفة مع هذا التفسير خلصنا إلى نقاط جديرة بالتنويه، وارتأينا تأتيّها أولا بثان:

أولاً: نشأ أطفيّش في جو علمي هيأته له أمه في بادئ الأمر إلى أن كفله أخوه ليهيئ له منابع العلم، فارتوى من معينه، وساهمت زوجاته أيضاً في نبوغه بالإضافة إلى إصراره على التجديد والنهوض بأمته؛ فكان مدرساً ومفتياً ومرشداً ومؤلفاً؛ فترك تراثاً ضخماً شهد له بالتفوق والنبوغ من بينها تيسيره الذي يعتبر عصارة تفاسيره، إذ أظهر فيه مقدرته وبراعته اللغوية والبلاغية وهو لبنة أُضيفت لصرح التفاسير لتزيده ثراءً.

ثانياً: كانت البلاغة في بادئ أمرها إشارات ثم نزل القرآن بلسان عربي مبين أعجز الإنس والجن، فأجمعوا على بلاغته، لكن الاختلاف بدا جلياً في الحكم على بلاغة بعض الآثار الأدبية أو عدمها، مما شحذ الهمم في وضع وتدوين قوانين تحكم بلاغة الكلام؛ فنتج عن ذلك مؤلفات أسهمت بشكل أو بآخر في إثراء الصرح البلاغي.

ثالثاً: بيّن أطفيّش أثناء تفسير للآية القرآنية تقسيمات عدة من فقه وسيرة ونحو وصرف وبلاغة، لكنه لم يُدرج كل القضايا البلاغية الواردة في تفسيره في هذا العنوان، بل شذرات ضئيلة جداً من هذا العلم.

رابعاً: أما أثناء شرحه للآيات القرآنية فقد يصرح بنوع الصورة البلاغية أحياناً، وأحايين أخرى يشرحها دون ذكر نوعها.

خامساً: سعى أطفيّش إلى تبيان الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الخبر والإنشاء وخروج الكلام عن مقتضى الظاهر وغيرها، وقد يزاوج بين غرضين من الأغراض في الآية الواحدة سعياً منه لتفسير القرآن الكريم تفسيراً ظاهراً فالتأويل عنده بلا داع بدعة.

سادساً : عمل جاهداً على استنطاق كنه بعض المصطلحات البلاغية،كما أنّه لم يذكر آراء العلماء في توضيح معاني الآيات من الوجهة البلاغية إلاّ نادراً.

سابعاً: اهتم بعلمي المعاني والبيان أكثر من اهتمامه بعلم البديع، أمّا أثناء تناوله لقضايا علم البيان فقد يزاوج بين صورتين بلاغيتين عند شرحه للآية الواحدة.

ثامناً: يُعتبر من المفسرين الذين كان لهم دوراً في إثراء البلاغة العربية؛ نظراً لما قدّمه من قضايا بلاغية في ثنايا تفسيره.

وأخيراً: يُعد تفسيره موسوعة علمية؛ إذ نجده يفسر الآية القرآنية من زوايا عديدة من فقه وتفسير، وأصول وسيرة بالإضافة إلى علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة، وصوتيات ودلالة لهذا يُعتبر بحق إمام من أئمة اللغة والشاهد له وقفاته اللغوية المطولة أمام الإعجاز البياني لآيات الذكر الحكيم فيُعتبر تفسيره هذا إضافةً إلى المكتبة اللغوية بقدر ما هو إضافة إلى مكتبة العلوم الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

❖ **أولا:المصـــــــــــادر والمـــــراجـــــــــع.**

1. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، 1414 هـ /1993م.
2. الإكسير في علم التفسير، الطوفي البغدادي، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب (د ط)، (د ت).
3. آراء لغوية، امحمد بن يوسف أطفيّش، أحمد جلايلي، منشورات السهل، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د ط) ،2009.
4. أعلام الإصلاح في الجزائر من 1340هـ/1921 م إلى هـ1395/م1975، محمد علي دبوز، منشورات السهل، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، (د ط)، 2009.
5. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم لملايين، بيروت لبنان، ط15، 2002.
6. الأساليب الإنشائية في العربية، د.إبراهيم السامرائي، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ / 2008م.
7. أساليب القصر في القرآن وأسرارها البلاغية،صبّاح عبيد دراز، مطبعة الأمانة،ط1، 1406هـ/1986م.
8. أسرار البلاغة، عبد القادر الجرجاني، تح:محمود محمد شاكر، جدة / القاهرة، مطبعة المدني ،ط1، 1991
9. البيـــان العربي دراسة تاريخـــية فنيـة في أصول العربيـة ، د. بـدوي طبانـة ،مكتبـة الأنجلو المـصرية،ط2 1958/1377.
10. البلاغة الاصطلاحية، عبد العزيز قليقيلة، دار الفكر العربي ،القاهرة،ط3 ،1412هـ/1992م.
11. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، ط1، (د ت).
12. البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، إفريقيا للطباعة والنشر، (د ط)، (دت).
13. البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري ،رابح دوب ،دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2 1999.
14. البلاغة فنونها وأفنانها، د.فضل حسن عباس، دار الفرقان للطباعة والتوزيع، عمان ،ط9، (د ت).
15. البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (د ط)، (د ت).

16. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، إشراف صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة مجددة، 1428هـ_1429هـ/2008م.
17. دراسات في البلاغة العربية، عبد العاطي، غريب علاّم، منشورات جامعة قان يونس بنغازي، ط 1، 1997م.
18. حاشية الدسوقي، محمد بن عرفة الدسوقي على مختصر السعد، تلخيص المفتاح، تح:خليل إبراهيم، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان ،ط1، 1415هـ/1995م.
19. كتاب الطراز، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، تح:محمد عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان ط1، 1995م.
20. لسان العرب، لأبي فضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت للطباعة والنشر، (د ط)، (د ت).
21. مدخل إلى دراسة البلاغة، أحمد خليل، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، (دط)، (دت).
22. الموجز في تاريخ البلاغة، مازن المبارك، دار الفكر، (دط)، (دت)
23. موسوعة علوم اللغة،إميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون، بيروت لبنان، 1427هـ /2006م.
24. المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم، التفتازني، تح:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1 ،(د ت).
25. المصباح في المعاني والبيان والبديع، عبد الله بن مالك بدر الدين بن مالك الدمشقي الشهير بابن الناظم، تح:عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،(د ط)، (دت).
26. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين/القاهرة، (دط)، 1415هـ.
27. معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر قسم المغرب الإسلامي، محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009م.
28. معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت لبنان ،ط2 ، 1400هـ/1980م.
29. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (دط)، 1340 /1983
30. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، محمدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان بيروت،ط 2، 1984م.

31. المعجم المفضل في اللغة والأدب (نحو صرف بلاغة عروض وإملاء)، إميل بديع يعقوب، د.ميشال عاصي، دار العلم لملايين، بيروت لبنان، ط1 ،1987م.
32. المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني،د.إنعام فوال عكاوي، مراجعة:أحمد شمس الدين، طبعة جديدة منقحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1417هـ/1996م.
33. مفتاح العلوم، أبي يعقوب السكاكي، طبع بالمطبعة اليمنية بمصر، (دط)، (دت).
34. المختصر في تاريخ البلاغة، عبد القادر حسين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 2002.
35. نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، محمد علي دبوز، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.
36. صحيح البخاري، للإمام عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، المكتبة الثقافية، بيروت، (دط)، (دت).
37. صناعة الكتابة، علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع، د.رفيق خليل عطوي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1989.
38. الصناعتين (الكتابة والشعر) ، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، حققه وضبط نصه: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1409هـ/1989م.
39. عبد القادر الجرجاني بلاغته ونقده،د. أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات الكويتية، ط1، 1993م.
40. علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (دط)، 1426هـ/2005م.
41. علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية بيروت، (د ط)، 1983.
42. علم البيان بين النظريات والأصول، ديزيره سقال، دار الفكر العربي، بيروت ط1، 1997.
43. علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة للطباعة والنشر ،(د ط)، (د ت).
44. علم المعاني دراسة وتحليل د.كريمة محمود أبو زيد، مكتبة وهبة، ط1، 1988/1408.
45. قطب الأئمة امحمد بن يوسف أطفيّش حياته، آثاره، جهاده، بكير بن سعيد أعوشت المطبعة العربية، (دط)، (دت).
46. رحلة القطب، امحمد بن يوسف أطفيّش، تح:يحي بن بهون، الجزائر عاصمة الثقافة العربية،2007.
47. السنن الكبرى، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية، ط1، 1344هـ.
48. تاريخ بني ميزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، يوسف بن بكير الحاج سعيد، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.
49. تاريخ العلامة ابن خلدون،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عبد الرحمن المغربي، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، (د ط)، 1963.

50. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، (د ط) ،1418هـ/1998م.
51. تيسير التفسير، قطب الأئمة امحمد بن يوسف أطفيّش، تح: إبراهيم بن محمد طلاي، المطبعة العربية غرداية، (د ط) ، 1418هـ/1998م
52. التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، ضبطه محمد البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، (د ط)، (د ت).
53. تنبيه الوسنان إلى علم البيان، د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، دار الأنبار للطباعة والنشر، (دط)، 1997.
54. خصائص التراكيب؛ دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. محمد محمد أبو موسى مكتبة وهبة، ط 1، 1416/هـ1996م.

ثانياً:الرسائل الجامعية

55.آراء الشيخ امحمد بن يوسف أطفيّش العقدية (1238هـ_1332هـ/1821م-1914م)، وينتن مصطفى بن ناصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: د.بشير بوجنانة، قسنطينة ، 1416هـ/1995م_1996م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ

مدخل: أطفيّش حياته وآثاره والبلاغة ومفاهيمها.....1

1-التعريف بالمؤلِف 2

2-التعريف بالمؤلَف.....7

3-مفهوم البلاغة.....9

الفصل الأول: علم المعاني ومسائله في تيسر التفسير.....14

1-الخبر والإنشاء وأغراضهما البلاغية 15

2-التقديم والتأخير وأغراضهما البلاغية.....25

3-خروج الكلام عن مقتضى الظاهر.....27

4- الإطناب والإيجاز.....33

5- القصر.....35

الفصل الثاني: علم البيان والبديع ومسائلهما في تسيير التفسير.....**37**

1-علم البيان ومسائله في تسيير التفسير.....38

1 1. التشبيه.....38
1 2. الكناية.....40
1 3. المجاز.....42
1 4. الاستعارة.....46
2 - علم البديع ومسائله في تيسير التفسير.....49
2 1. :التجريد.....49
2 2. تأكيد المدح بما يشبه الذم.....50
2 3. المشاكلة.....50

خاتمة.....52 .

قائمة المصادر والمراجع.....54

فهرس الموضوعات.....59